

**محبة الصحابة رضي الله عنهم
في ضوء عقيدة أهل السنة
والجماعة**

د. عبدالعزيز بن جليدان الظفيري

أكاديمي سعودي، أستاذ مشارك بقسم العقيدة،
كلية الدعوة وأصول الدين، الجامعة الإسلامية

ملخص البحث

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أمّا بعد؛ فقد قرّر الباحث في بحثه عقيدة أهل السنة والجماعة في هذه المسألة، وهي محبة الصحابة رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ، وقد تناول أهل العلم هذه المسألة في مصنفاتهم، فذكر الباحث أنواع المحبة، وحكم محبة الصحابة والأدلة الدالة على ذلك، وأورد النصوص التي تدل على ذم المبغض للصحابة، وذم من أحب بعضهم دون بعض، مبيّناً وسطية أهل السنة في هذه المحبة.

وقسم الباحث بحثه إلى مقدمة وتمهيد وأحد عشر مبحثاً وخاتمة.

ومما حرص عليه الباحث جمع أقوال أهل العلم في هذه المسألة في بعض النقاط المهمة؛ وهي:

١- ذكر أسباب محبتهم؛ ومنها: أن الله تعالى أحبهم وكذا نبيه ﷺ، وأن محبتهم علامة الإيمان، وللفضائل العديدة لهم، ولإحسانهم إلى الأمة.

٢- ذكر تفاضل المحبة: وأنها حصلت من النبي ﷺ، وهي مقررة لدى الصحابة أيضاً، وهي حاصلة بسبب عدة أمور ذكرها الباحث.

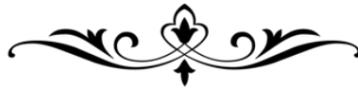
٣- وتطرق الباحث إلى فضائل هذه المحبة وثمراتها، ومنها: محبة الله تعالى لمن أحبهم، وكذلك محبة الرسول ﷺ لمن أحبهم، وكونها عبادة

من العبادات العظيمة، والجزاء الأخروي في رفعة الدرجات، وكونها علامة الإيمان.

- ٤- ثم درس الباحث جملة من الأسباب المعينة على محبتهم، ومنها: قراءة النصوص الواردة في الثناء عليهم، وقراءة سيرتهم، والسكوت عما شجر بينهم، وتربية النشء على محبتهم، ونشر فضائلهم بين الناس، واتباع سبيلهم.
- ٥- ثم ختم المباحث بذكر مقتضيات تلك المحبة، ونص على جملة من الأمور؛ منها: أن تكون هذه المحبة وفق الشرع، ونصرتهم والدفاع عنهم، ونشر محاسنهم وفضائلهم، وسلامة القلوب والألسنة لهم، وغير ذلك.
- ثم ذكر الباحث خاتمة حوت أهم النتائج التي توصل إليها خلال البحث.

عبدالعزیز بن جلیدان الظفیری

al_samen@hotmail.com





Loving the Companions in the Light of the Creed of *Ahl us-Sunnah wal-Jama'ah*

Dr. Abdulaziz bin Julaydan adh-Dhafiri.

*Saudi academic, associate professor, at the Department of
Creed in the Islamic University*

Abstract

In the Name of Allah, the Most Gracious, the Most Merciful.

All praise is due to Allah, the Lord of all worlds, and may Allah exalt and send peace to our prophet Muhammad and all of his family and companions.

To proceed:

The researcher explained in this essay that the creed of *Ahl us-Sunnah* in this issue is that they love the companions (May Allah be pleased with them). The people of knowledge spoke about this issue in their books. The researcher mentioned the categories of love, the ruling of loving the companions and the evidences for that. He also mentioned the evidences that show that the one who hates the companions are condemned. As well as the one who loves some of them but not others does also deserve to be reprehended. The researcher explained the middle position of *Ahl us us-Sunnah* concerning this love.

One of the things that the researcher put his emphasis on was collecting the statements of the scholars in this issue in some important points:

Mentioning the reasons for loving them, from them: that Allah and His Messenger ﷺ loved them, that loving them is a sign of faith, that they have many virtues and did a lot of good things for the *Ummah*.

- 1) Mentioning that love is on different levels and that the prophet ﷺ explained that as well as the companions knew about it. The love was on different levels because a couple of different reasons that the researcher mentioned.
- 2) The researcher discussed the virtues of love and its fruits and from them: loving Allah because He loved them, loving the prophet ﷺ because he loved them also, it is a great kind of worship, the reward in the next life and going up in levels and that it is a sign of faith.
- 3) The researcher studied a couple of causes that leads to loving them, from them: reading the texts that praises them, reading their biographies, cultivating the youths in loving them, spreading their virtues among people and following their path.
- 4) The researcher ended the chapters by mentioning the requirements for this love, and stipulated some of them, like: that the love is in accordance to the Shari'ah, assisting and defending them, spreading their good deeds and virtues, to have a pure heart and tongue when it comes to them and other things.

The researcher wrote a ending after that were he mentioned the most important results that he concluded from the essay.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمد عبده ورسوله.

أما بعد؛ فإن المسائل المتعلقة بالصحابة رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ تعتبر من المسائل الأصولية المتعلقة بالعقيدة، وقد درج أهل السنة والجماعة على ذكر معتقدهم في جانب الصحابة، واهتموا غاية الاهتمام بذكر مناقبهم وفضائلهم والواجب تجاههم، مع ردهم على كل الفرق المخالفة لهم الذين تنقصوا من قدر الصحابة وسبواهم، بل وأخرجوهم عن دائرة الإسلام، أو تلك الفرق التي غلت في طائفة منهم فرفعوهم فوق منزلتهم التي أنزلهم الله إياها.

ويزيد الأمر أهمية في هذه الزمن الذي كثر فيه منتقصو الصحابة رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ وشائئوهم، باسم الرفض والتشيع تارة، وباسم البحث والتنقيب في التراث الإسلامي -زعموا- تارة، وباسم التوسط والاعتدال في جانب الصحابة رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ وعدم الغلو فيهم تارة، ولذا نشأ في أوساط المسلمين من يزعم انتسابه إلى أهل السنة وهو مبغض للصحابة حاطاً عليهم، أو محسن الظن بالرافضة؛ يدعو إلى ما يسميه: التعايش السلمي معهم، حتى مع بغضهم الصحابة ولعنهم إياهم! فكان بيان عقيدة أهل السنة فيهم ونشر حقوقهم بين

أوساط المسلمين أمراً في غاية الأهمية؛ إذ مؤدى القول بالظعن فيهم: ردُّ الشريعة التي جاءت من طريقهم، والشك في كتاب الله تعالى وسنة نبيه ﷺ، كما أن حفظ حقوقهم فيه حفظ للشريعة كما لا يخفى، ولذا نجد أن السلف والأئمة ذموا غاية الذم من ظعن فيهم ولمز.

ألا وإن من المسائل المهمة في جانب الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ معرفة حقوقهم وتأديتها، ومن جملة حقوقهم: محبتهم؛ إذ إن المحبة لهم أمر إلهي، وسنة ماضية، وعلامة على الإيمان الواجب، وشعبة منه، وهي لا تكون إلا من قلوب سليمة تجاههم، وهذه المحبة إما أن تكون محبة لمجمل الصحابة حتى لمن لم نعرف منهم، وإما أن تكون محبة لأفرادهم ممن علمنا أشخاصهم وفضائلهم.

وإن أولى ما يجب أن يُعقد الولاء والبراء عليه - لا سيما في هذا الزمان - العقيدة في أصحاب النبي ﷺ، ومحبتهم والترضي عنهم وسلامة القلب واللسان لهم، وتربية النشء على ذلك، مصداقاً لقول الله تعالى مادحاً من جاء بعدهم على تلك الصفة: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴿١٠﴾﴾ [الحشر: ١٠].

وقد اهتم العلماء غاية الاهتمام بهذه المسألة، والمطلع على تصنيفاتهم يجد هذا الأمر جلياً، إذ أدرجوا هذه المسألة ضمن كلامهم على الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ والعقيدة فيهم، كما ستجد خلال هذا البحث بإذن الله، كما أفرد

بعض العلماء مسألة محبة الصحابة رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ فِي مُصَنَّفٍ مُسْتَقِلٍّ، كَابْنِ الْجَوْزِيِّ فِي كِتَابِهِ: (مناهج أهل الإصابة في محبة الصحابة والقراية)^(١)، وكما تناول هذه المسألة كثير من المصنفين في العقائد ولا سيما المسندة منها؛ فمِنْ تَبْوِيَّاتِ الْأَجْرِيِّ رَحِمَهُ اللهُ: (باب ذكر ثبوت محبة أبي بكر وعمر وعثمان وعلي رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ)^(٢)، وَمِنْ تَبْوِيَّاتِ الْإِمَامِ ابْنِ أَبِي زَمِينٍ رَحِمَهُ اللهُ: (باب في محبة أصحاب النبي ﷺ)^(٣)، وَمِنْ تَبْوِيَّاتِ الْإِمَامِ ابْنِ بَطَّةٍ رَحِمَهُ اللهُ: (باب ما ذكر من محبة النبي ﷺ لأبي بكر وأنه كان أحب الناس إليه)^(٤)، وَمِنْ تَبْوِيَّاتِ اللَّالِكَائِيِّ رَحِمَهُ اللهُ: (سياق ما روي عن النبي ﷺ في الحث على حب الصحابة وذكر محاسنهم والترحم عليهم والاستغفار لهم والكف عن مساوئهم)^(٥)، وكذا صنع أبو القاسم الأصبهاني رَحِمَهُ اللهُ: (فصل في الحث على حب الصحابة رضوان الله عليهم ونسبي^(٦) محاسنهم والترحم عليهم والاستغفار لهم والكف عن مساوئهم)^(٧)، وغير ذلك.

(١) ولم يطبع الكتاب بعد، ولم أجده مخطوطاً حسب اطلاعي.

(٢) الشريعة (٤/١٧٦٩).

(٣) أصول السنة (ص/٢٦٣).

(٤) الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية ومجانبة الفرق المذمومة (٢/٧١٣) - تحقيق د. حمد التويجري.

(٥) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٧/١٣١٤).

(٦) أشار المحقق إلى أنه في نسخة: (ونشر).

(٧) الحجة في بيان المحجة (٢/٣٩٣).

ومن ذلك كذلك صنيع بعض المحدثين: ومن أشهرهم البخاري في صحيحه، حيث كان من تبويباته: (باب حب الأنصار من الإيمان)، و(باب أنتم أحب الناس إليّ)^(١)، و(باب علامة الإيمان حب الأنصار)^(٢)، وكذا بوب النووي على صحيح مسلم: (باب الدليل على أن حب الأنصار وعلي رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ من الإيمان وعلاماته، وبغضهم من علامات النفاق)^(٣)، والنسائي عقد أبوابا مشابهة وهي: (حب النبي ﷺ الأنصار)، و(الترغيب في حب الأنصار)، و(التشديد في بغض الأنصار)^(٤)، وغيرهم كثير.

وقد وجدت مسائل عديدة ذكرها أهل العلم متعلقة بمحبتهم، فأردت أن أجمع تلك المسائل، لعل الله أن يجمعني بهم في جنات النعيم، فإن محبة الصحابة من فضائلها أن يكون المرء مع من أحب كما صح عن النبي ﷺ كما سترى في هذا البحث إن شاء الله تعالى، ومع الأهمية البالغة لهذا الموضوع؛ إلا أنني لم أجِد من أفرد هذه المسألة، بذكر أدلتها وحكمها وأسبابها وعوائقها وفوائدها، مع شدة الحاجة إلى ذلك، وإنه من الأهمية بمكان ذكر هذه المسألة ونشرها بين أوساط المسلمين، والتأكيد عليها في الدروس والخطب والتوجيهات والمناهج الدراسية، وذلك لكثرة الملبّسين الذين لبسوا على الناس وأظهروا فتنهم باسم التنقيب عن التراث والتاريخ،

(١) صحيح البخاري (ص/ ٦٣٥) - كلا البابين -.

(٢) صحيح البخاري (ص/ ٦).

(٣) صحيح مسلم (ص/ ٥٠).

(٤) السنن الكبرى (٨/ ٤٣٦-٤٣٧).

والاعتدال في الحكم -زعموا-! فأثاروا الضغائن بين المسلمين وشككوا كثيراً من الناس فيما يتعلق بالصحابة رضوان الله عليهم، «فنعوذ بالله ممن في قلبه غيظ لأحد من هؤلاء أو لأحد من أهل بيت رسول الله ﷺ أو لأحد من أزواجه، بل نرجو بمحبتنا لجميعهم الرحمة والمغفرة من الله الكريم إن شاء الله»^(١)، فكان لا بد من نشر هذه السنة وتوضيحها للناس، وقد وسمت هذا البحث بـ: (محبة الصحابة رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ في ضوء عقيدة أهل السنة والجماعة).

والله أسأل أن يكون خالصاً لوجهه الكريم.

✻ خطة البحث:

قسمت البحث إلى مقدمة وتمهيد وأحد عشر مبحثاً وخاتمة.

أما المقدمة فذكرت فيها أهمية البحث وأسباب اختياره.

وأما التمهيد: ففيه مبحثان:

المبحث الأول: تعريف الصحابي وسبب إيراد العلماء ما يتعلق

بالصحابة في أبواب الاعتقاد. وفيه مطلبان.

المبحث الثاني: أنواع المحبة.

وأما المباحث فعلى النحو التالي:

المبحث الأول: حكم حب الصحابة رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ ومنزلته من الدين.

(١) الشريعة (٥/٢٣٤٧).

المبحث الثاني: الأدلة على محبة الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ.

المبحث الثالث: ذم المبغض للصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ.

المبحث الرابع: محبة بعض الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ دون بعض.

المبحث الخامس: وسطية أهل السنة في محبة الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ.

المبحث السادس: محبة آل البيت.

المبحث السابع: أسباب محبة الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ.

المبحث الثامن: التفاضل في محبة الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ.

المبحث التاسع: فضائل محبة الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ.

المبحث العاشر: الأسباب المعينة على محبة الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ.

المبحث الحادي عشر: مقتضيات محبة الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ.

أما الخاتمة فذكرت فيها أهم النتائج التي توصلت إليها خلال البحث.

❖ منهج البحث:

لقد سرت في هذا البحث على وفق المنهج الوصفي التحليلي، وذلك في وصف عقيدة أهل السنة والجماعة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ في مسألة محبة الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، مع تحليل النصوص الدالة على ذلك، بالإضافة إلى ما يلي:

١- عزو الآيات القرآنية بذكر اسم السورة ورقم الآية.

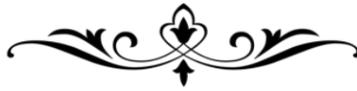
٢- تخريج الحديث من مصادره من كتب السنة، فإن كان الحديث في

الصحيحين أو أحدهما فإني أخرجه منهما، وإلا فإني أخرجه من بقية مصادر من كتب السنة ذاكراً حكم أهل العلم عليه.

٣- تخريج الآثار الواردة عن السلف من مظانها من كتب السنة.

٤- تقرير عقيدة أهل السنة في هذه المسألة معتمداً على الكتاب والسنة وذكر أقوال أهل العلم.

٥- أذكر غالباً اسم الكتاب مختصراً، اكتفاءً بشهرته.



التمهيد

المبحث الأول

تعريف الصحابي، وسبب إيراد العلماء ما يتعلق

بالصحابّة في أبواب الاعتقاد

✽ **المطلب الأول: تعريف الصحابي:**

أشهر تعريف للصحابي وأصحّه ما ذكره الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ اللهُ من أن الصحابي هو: «من لقي النبي ﷺ مؤمناً به ومات على الإسلام»^(١).

فيدخل فيمن لقيه: من طالت مجالسته له أو قصرت، ومن روى عنه أو لم يرو، ومن غزا معه أو لم يغز، ومن رآه رؤية ولو لم يجالسه، ومن لم يره لعارض كالعمى، ويخرج بقيد الإيمان: من لقيه كافراً ولو أسلم بعد ذلك إذا لم يجتمع به مرة أخرى، ويدخل في «مؤمناً به»: كل مكلف من الإنس والجن، ويخرج بقوله: «ومات على الإسلام»: من لقيه مؤمناً به ثم ارتد ومات على رده، كما يدخل فيه: من ارتد وعاد إلى الإسلام قبل أن يموت سواء اجتمع به ﷺ مرة أخرى أم لا^(٢).

(١) الإصابة في تمييز الصحابة (١٦/١).

(٢) انظر: الإصابة في تمييز الصحابة (١٦/١-١٨) بتصرف.

✽ المطلب الثاني: سبب إيراد العلماء ما يتعلق بالصحابة في أبواب الاعتقاد:

شغّب البعض على أهل السنة لذكرهم عقيدتهم في الصحابة في مصنفاتهم في أبواب الاعتقاد، وهذا التشغيب مقصده إفساح المجال لنقد الصحابة بما شاءوا، ومما يبني عليه عندئذ أنه لا يخرج من دائرة السنة كل من انتقدهم أو قدح في عدالتهم؛ إذ إنها محل اجتهاد ونظر!

والحق أن أهل العلم دونوا عقائدهم وأوردوا فيها ما يتعلق بالصحابة رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ لعدة أمور، أذكر منها:

١- أن ما يتعلق بالصحابة رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ من الدين الذي بلغه النبي ﷺ، فالواجب معرفة قدرهم والإيمان بخبر النبي ﷺ فيهم، وأداء حقوقهم التي افترضها الله علينا ومنها محبتهم.

٢- أن هذه العقيدة مما تميز بها أهل السنة والجماعة عن المخالفين لهم، قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «ومن شأن المصنفين في العقائد المختصرة على مذهب أهل السنة والجماعة أن يذكروا ما يتميِّز به أهل السنة عن الكفار والمبتدعين»^(١)، بل إننا لنجد أن هؤلاء الضلال يتدينون ببعض الصحابة وسبهم، وينزلون الآيات الواردة في الكفار على الصحابة رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ.

٣- كثرة المخالفين لأهل السنة، ولم يكن هذا الخلاف متأخرًا، بل حصل

(١) شرح الأصبهانية (ص/٤٣)، وانظر: تعليقات الشيخ صالح الفوزان على العقيدة الطحاوية (٢/١١٩٨- ضمن جامع شروح العقيدة الطحاوية).

في وقت مبكر، منذ خرجت الرافضة والناصبية ونحوهم، قال الشيخ صالح الفوزان حفظه الله: «والكلام في الصحابة صار عقيدة في: حبهم وبغض من يبغضهم، لقيام طوائف من أهل البدع والضلال في شأن الصحابة بما يخالف الدلائل من القرآن والسنة التي أوجبت حبهم ونصرتهم والذب عنهم رضي الله عنهم أجمعين، وذكرت عدالتهم وفضلهم وسابقتهم»^(١).

٤- أن الطعن في الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ يترتب عليه طعن في عقيدة أهل السنة، والطعن فيما نقلوه إلينا من كتاب ربنا وسنة نبينا ﷺ، فقول الرافضة والناصبية ونحوهم؛ إنما هو طعن في الإسلام، لذا حرص أهل السنة على تدوين معتقدتهم في الصحابة الكرام رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ.

المبحث الثاني

أنواع المحبة^(٢)

المحبة معروفة المعنى، وقد يكون بتعريفها خفاء وجفاء، فهي لا تحدّ بحد أوضح منها؛ إذ إن حدها وجودها، ولا توصف المحبة بوصف أظهر من (المحبة)، ومجمل كلام أهل العلم إنما هو في أسبابها وموجباتها

(١) تعليقات الشيخ صالح الفوزان على العقيدة الطحاوية (٢/١١٩٨-ضمن جامع شروح العقيدة الطحاوية).

(٢) انظر في أنواع المحبة: العبودية لشيخ الإسلام (ص/٨٣-٨٤، و١٠٠)، وقاعدة في المحبة لشيخ الإسلام (ص/٧٠)، ومدارج السالكين (٣/١٨)، وتيسير العزيز الحميد (ص/٤٦٧)، والقول السديد شرح كتاب التوحيد (ص/١١٤)، والقول المفيد على كتاب التوحيد (٢/١٤١).

وعلاماتها وشواهدا وثمراتها وأحكامها^(١)، وهي على أنواع:

النوع الأول: محبة الله تعالى: وهذه أعظم أنواع المحبة، وهي على درجتين: محبة واجبة، وهي المحبة المقتضية لفعل أوامره الواجبة والانتها عن زواجره المحرمة، وهناك محبة مستحبة وهي التي ترتقي إلى التقرب بنوافل الطاعات والانكفاف عن دقائق الشبهات والمكروهات^(٢)، ولا تتم كل عبادة إلا بوجودها، ولا يوجد من يُحِبُّ لذاته إلا الله جل وعلا، وكل ما دونه من المحبوبات فالواجب أن تكون محبته تبعاً لمحبته، ومحبته تعالى «أصل دين الإسلام الذي يدور عليه قطب رحاها»^(٣).

النوع الثاني: محبة لله وفي الله: باعثها التدين لله تعالى بعبودية المحبة لما يحبه تبارك وتعالى، وهي إما محبة أشخاص: كمحبة الأنبياء والمرسلين والملائكة وأولياء الله المتقين - وأعظم ذلك كله محبة الرسول صلى الله عليه وسلم، وإما محبة أعمال: كمحبة الصلاة والزكاة وسائر أعمال الخير، وإما أزمان: كمحبة شهر رمضان، وأيام العشر، وإما محبة أمكنة: كمحبة الكعبة والمساجد وجبل أحد، وهذا النوع من أنواع المحبة - وهو المحبة في الله والله - هو المقصود في هذا البحث، فإن محبة أهل السنة للصحابة إنما هي

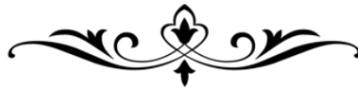
(١) انظر: مدارج السالكين (٣/١٠).

(٢) انظر: فتح الباري لابن رجب (١/٤٧)، واختيار الأولى في شرح اختصام الملائع الأعلى (ص/١٢٦-١٢٧)، وفتح الباري لابن حجر (١/٧٨).

(٣) تيسير العزيز الحميد (ص/٤٦٦).

محبة أشخاص في الله جل وعلا، بسبب ثناء الله تعالى عليهم ومحبة إياهم ورضاه عنهم، لذا كان هذا النوع فرعاً عن النوع السابق - وهو محبة الله تعالى - ودليلاً عليه، وهو «من أصول الإيمان، وأعلى درجاته»^(١).

النوع الثالث: محبة مع الله تعالى: وهذه هي المحبة الشركية، المنافية للعبودية؛ إذ ساووا الله تعالى في هذه المحبة، وهي التي ورد ذم المشركين بها في قوله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ﴾ [البقرة: ١٦٥]، وقوله: ﴿قَالُوا وَهُمْ فِيهَا يَخْتَصِمُونَ﴾^(٩٦) **وَأَللَّهُ إِنَّ كُنَّا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ**^(٩٧) **إِذْ نُسَوِّكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ** ﴿ [الشعراء: ٩٦-٩٨].



(١) فتح الباري لابن رجب (٤٩/١).

المبحث الأول

حكم حب الصحابة رضي الله عنهم ومنزلته من الدين

إنَّ المطلَّع على كتب العقائد ليجد أن جل تلك المصنفات تصرَّح بأنَّ حبَّ الصحابة رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ من السنة، وقد يسأل سائل عن المقصود بالسنة هنا؟ والجواب: يُراد بالسنة في اللغة: الطريقة والسيرة^(١)، وتطلق السنة في الشرع على معان كثيرة في الأحكام وغيرها^(٢)، ومن إطلاقاتها المشهورة عند السلف والأئمة وممن صنف في العقائد: أمور الاعتقاد التي دلت عليها النصوص، مما يكون من ضمن اعتقاد أهل السنة والجماعة؛ إذ إن منشأ تلك العقيدة إنما هو الوحي الذي جاء إلى النبي ﷺ من ربه تبارك وتعالى، فهو كما قال الله عز وجل عنه: ﴿ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۗ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ۗ ﴾ [النجم: ٣-٤]، وفي عدِّ مسائل الاعتقاد من السنة فوائد عديدة؛ أهمها:

١- نسبة الاعتقاد إلى الشرع واتباعه، حيث تنسب تلك العقائد إلى ما جاء به النبي ﷺ، ومما جاء به الرسول ﷺ (الحكمة) التي هي السنة^(٣)، «فإن السنة المحضة هي دين الإسلام المحض»^(٤)، قال تعالى: ﴿ كَمَا أَرْسَلْنَا

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر (٢/٤٠٩).

(٢) انظر: السنة لابن أبي عاصم (٢/١٠٢٧).

(٣) انظر: مجموع الفتاوى (٣/٣٦٦).

(٤) المرجع السابق (٣/٣٦٩).

فِيكُمْ رَسُولًا مِّنْكُمْ يَتْلُوا عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ ﴿ [البقرة: ١٥١]، وقال: ﴿ وَأذْكَرَنَّا مَا يُتْلَى فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا ﴿ [الأحزاب: ٣٤]، وأهل السنة ليس لهم متبوع يتعصبون له إلا الرسول ﷺ، وهم أعلم الناس بأقواله وأحواله، وأعظمهم تمييزاً بين صحيحها وسقيمها، فلا ينصبون مقالة ويجعلونها من أصول دينهم وجمل كلامهم إن لم تكن ثابتة فيما جاء به الرسول، بل يجعلون ما وردهم عن الرسول من الكتاب والحكمة هو الأصل الذي يعتقدونه ويعتمدونه^(١)، ولذلك سُموا أهل السنة.

٢- التمييز بين من وافق السنة ومن خالفها فلم يلتزم بما فيها؛ إذ إن مبدأ البدع إنما كان بالطعن في السنة بالظن والهوى كما حصل من الخوارج^(٢)، ولهذا نسبت الفرقة الناجية والطائفة المنصورة لهذه السنة، فقيل: «أهل السنة»؛ لتمييزهم عمن يردّها، قال أبو القاسم الأصبهاني رَحِمَهُ اللهُ: «فقولهم: فلان على السنة ومن أهل السنة؛ أي: هو موافق للتنزيل والأثر في الفعل والقول، ولأن السنة لا تكون مع مخالفة الله ومخالفة رسوله»^(٣).

٣- الاتباع للشرعية كاملةً، والتفريق بين ما كان مستنده الشرع، وبين ما كان حادثاً ومخالفاً له، فالسنة دليل القرآن، وهي لا تدرك بالقياس، ولا

(١) انظر: المرجع السابق (٣/٣٤٧).

(٢) انظر: المرجع السابق (٣/٣٥٠).

(٣) الحجّة في بيان المحجّة (٢/٤١١).

تؤخذ بالعقول، وإنما هي في الاتباع للأئمة، ولما مشى عليه جمهور هذه الأمة^(١)، لذا قال النبي ﷺ: «..فعلیکم بستي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي..»^(٢)، يقول ابن رجب رَحْمَةُ اللهِ: «والسنة هي الطريقة المسلوكة، فيشمل ذلك التمسك بما كان عليه هو وخلفاؤه الراشدون من الاعتقادات والأعمال والأقوال، وهذه هي السنة الكاملة، ولهذا كان السلف قديمًا لا يطلقون اسم السنة إلا على ما يشمل ذلك كله..»^(٣)، ومن أجل ذا قال الإمام البرهاري رَحْمَةُ اللهِ: «الإسلام هو السنة، والسنة هي الإسلام، ولا يقوم أحدهما إلا بالآخر»^(٤).

٤- الشهرة، إذ المقصود من نسبة العقيدة إلى السنة: شهرتها، وسير السلف والأئمة عليها، وتقدم أن من معاني السنة في اللغة الطريقة والسيرة، فهي طريقة النبي ﷺ وصحابته ومن اتبع سبيلهم من التابعين، «فإن السنة هي ما كان عليه رسول الله ﷺ وأصحابه اعتقادًا واقتصادًا وقولًا وعملاً»^(٥)،

(١) انظر: أصول السنة لابن أبي زمنين (ص/ ٣٥).

(٢) أخرجه أحمد في مسنده (٤/ ١٢٦)، رقم (١٧١٨٤)، وأبو داود في سننه، ك: السنة، باب: في لزوم السنة (ص/ ٦٥١)، رقم (٤٦٠٧)، والترمذي في جامعه، ك: العلم، باب: ما جاء في الأخذ بالسنة واجتناب البدعة (ص/ ٦٠٧)، رقم (٢٦٧٦)، وابن ماجه في سننه، المقدمة، باب: اتباع سنة الخلفاء الراشدين المهديين (ص/ ٦)، رقم (٤٢) وقال الترمذي: (هذا حديث حسن صحيح).

(٣) جامع العلوم والحكم (ص/ ٥٦١).

(٤) شرح السنة (ص/ ٢١).

(٥) مجموع الفتاوى (٥/ ١١١).

ومن المعلوم أن أصول الدين قد بلغها الرسول ﷺ، ف«كل ما يُحتاج إلى معرفته واعتقاده والتصديق به من هذه المسائل؛ فقد بينه الله ورسوله بياناً شافياً قاطعاً للعدر»^(١).

٥- وجوب اتباع السلف الصالح، والأخذ بفهمهم للنصوص؛ إذ إنهم هم نقلة السنة، والعالمون بها، يقول شيخ الإسلام رَحْمَةُ اللَّهِ: «ثم من طريقة أهل السنة والجماعة اتباع آثار رسول الله ﷺ باطناً وظاهراً، واتباع سبيل السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار، واتباع وصية رسول الله ﷺ حيث قال: (عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي، تمسكوا بها، وعضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور، فإن كل بدعة ضلالة)»^(٢)^(٣).

وفي تقرير بديع نجد أن الإمام محمد بن نصر المروزي رَحْمَةُ اللَّهِ قَسَمَ السنة إلى ثلاثة أوجه:

الأول: سنة اجتمع العلماء على أنها واجبة. الثاني: سنة اجتمع العلماء على أنها نافلة. الثالث: سنة اختلفوا فيها فهي واجبة أم نافلة.

ثم ذكر أن القسم الأول يتصرف على وجهين: أحدهما عمل والآخر إيمان^(٤).

(١) المرجع السابق (٣/ ٢٩٥).

(٢) تقدم تخريجه قريباً.

(٣) العقيدة الواسطية (ص/ ١٢٧).

(٤) السنة (ص/ ١١٥).

فيكون المقصد حينئذ من إطلاق السنة هنا: أنها الطريقة التي سار عليها السلف والأئمة في أبواب الاعتقاد، خلاف ما عليه الضلال من أهل البدع من تركهم إياها وعدم اقتنائهم بها، ومن ذلك جَمْعُ طوائف من العلماء الأحاديث والآثار المروية في أبواب عقائد أهل السنة^(١)، وتسمية كتبهم باسم السنة، كالسنة لعبدالله بن الإمام أحمد، والسنة لحرب الكرمانى، والسنة للخلال، والسنة لابن أبي عاصم، وغيرها كثير، وكما يقال عن عقيدة أهل السنة إنها عقيدة (سنية).

ومن هذا ما أطلقه العلماء من أن محبة الصحابة سنة؛ أي أنها من عقيدة أهل السنة التي ساروا عليها وسلكوها، مقتدين بالكتاب والسنة؛ إذ إنها أمره بذلك وحائثة عليه ومرشدة إليه، منابذين أهل الضلال، الذين انحرفوا عن هذا الاعتقاد الذي دلت عليه النصوص.

والشاهد من هذا أن محبة الصحابة سنة جارية، وعقيدة راسخة لدى أهل السنة والجماعة قاطبة، إذ دوّن العلماء في مصنفاتهم ما يتعلق بالصحابة وصرحوا بوجوب محبتهم، حاثين عليها، وقد جاء عن السلف أن محبتهم سنة إما بذكر جملتهم وإما بذكر بعض أفرادهم:

فمما ورد في ذكر جملتهم عن السلف والأئمة:

قال الإمام حرب الكرمانى رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «ومن السنة ذكر محاسن أصحاب رسول الله ﷺ كلهم أجمعين، والكف عن ذكر مساويهم، والذي شجر

(١) انظر: مجموع الفتاوى (٣/ ٣٧٩).

بينهم، فمن سب أصحاب رسول الله ﷺ أو أحدًا منهم، أو تنقصه أو طعن عليهم أو عرض بعيبهم، أو عاب أحدًا منهم بقليل أو كثير أو دق أو جلّ مما يتطرق إلى الوقعة في أحد منهم؛ فهو مبتدع رافضي خبيث مخالف، لا قبل الله صرفه ولا عدله، بل حبهم سنة، والدعاء لهم قرينة، والافتداء بهم وسيلة، والأخذ بأثارهم فضيلة»^(١).

وقال ابن أبي عاصم رَحِمَهُ اللهُ: «ومما اتفق أهل العلم على أن نسبوه إلى السنة»، وذكر أمورًا، ثم قال: «وحب أصحاب رسول الله ﷺ، ومعرفة فضائلهم، وترك سبهم، والطعن عليهم، وولايتهم»^(٢).

وعن عبدالله بن سوار العنبري قال: «السنة عندنا وما أدركنا عليه حمادًا وحمادًا، والناس الذين يُقتدى بهم: تقديم أبي بكر ثم عمر ثم عثمان، والحب لأصحاب رسول الله ﷺ جميعًا، والكف عن ذكر مساوئهم، وعظيم الرجاء لهم بصحبة رسول الله ﷺ»^(٣).

وقال ابن أبي زمنين رَحِمَهُ اللهُ: «ومن قول أهل السنة أن يعتقد المرء المحبة لأصحاب النبي ﷺ...»^(٤).

وقال اللالكائي رَحِمَهُ اللهُ بعد أن حذر من الطعن في بعض الصحابة أو محبة

(١) مسائل حرب الكرمان (٣/٩٧٦).

(٢) السنة لابن أبي عاصم (٢/١٠٢٧-١٠٣١).

(٣) كتاب السنة لحرب الكرمان (ص/٢٧٠).

(٤) أصول السنة (ص/٢٦٣).

بعض دون الآخر: «لأنه واجب عليه محبة الجميع والاستغفار للجميع»^(١).

وقال قبيصة بن عقبة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «حب أصحاب رسول الله ﷺ كلهم سنة»^(٢).

وقال أبو أيوب السخيتاني رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «ومن ينتقص أحداً منهم، أو بغضه لشيء كان منهم؛ فهو مبتدع مخالف للسنة والسلف الصالح، والخوف عليه أن لا يُرفع له عمل إلى السماء حتى يحبهم جميعاً، ويكون قلبه لهم سليماً»^(٣).

وقال أبو الحسن الأشعري رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «وندين بحب السلف الذين اختارهم الله عز وجل لصحبة نبيه عَلَيْهِ السَّلَامُ، ونثني عليهم كما أثنى الله عليهم، وتولاهم أجمعين.. وتولى سائر أصحاب رسول الله ﷺ، ونكف عما شجر بينهم»^(٤).

وقال ابن قدامة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «ومن السنة تولي أصحاب رسول الله ﷺ ومحبتهم وذكر محاسنهم، والترحم عليهم، والاستغفار لهم، والكف عن ذكر مساوئهم وما شجر بينهم، واعتقاد فضلهم ومعرفة سابقتهم»^(٥).

(١) الشريعة (٥/٢٤٩١).

(٢) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٧/١٣١٣)، والحجة في بيان المحجة (٢/٣٩٤).

(٣) أخرجه ابن أبي زمنين في أصول السنة (ص/٢٦٨).

(٤) الإبانة عن أصول الديانة (ص/٢٤١، ٢٤٦).

(٥) لمعة الاعتقاد (ص/٣٩).

هذا غيظ من فيض من أقوال السلف والأئمة في كون محبة الصحابة رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ سنة، وقد تكاثرت أقوال أهل العلم في ذكر أن محبة الصحابة سنة وعقيدة ماضية^(١).

وأما ما ورد في ذكر أفرادهم فأكثر من أن يحصر، فمن ذلك:

قال ابن مسعود رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «حب أبي بكر وعمر ومعرفة فضلها من السنة»^(٢)، وجاء هذا كذلك عن مسروق وطاوس رحمهما الله^(٣).

وسئل الحسن البصري رَحِمَهُ اللهُ: حب أبي بكر وعمر سنة؟ قال: «لا؛ فريضة»^(٤).

وقال علي بن المديني رَحِمَهُ اللهُ: «وإذا رأيت الرجل يحبُّ أبا هريرة ويدعو له ويترحم عليه؛ فارجُ خيرَه، واعلم أنه بريء من البدع»^(٥).

وقال الإمام البرهاري رَحِمَهُ اللهُ: «وإذا رأيت الرجل يحبُّ أبا هريرة وأنس بن مالك وأسيد بن حُضير؛ فاعلم أنه صاحب سنة إن شاء الله»^(٦).

(١) انظر مثلاً: الكتاب اللطيف لابن شاهين (ص/ ٢٥١-٢٥٢)، والسنة لابن أبي عاصم

(٢/ ١٠٣١)، والإبانة عن شريعة الفرقة الناجية (١/ ٢٤٥-تحقيق د. عثمان الأثيوبي).

(٢) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٧/ ١٣١١).

(٣) المرجع السابق (٧/ ١٣١٢).

(٤) المرجع السابق (٧/ ١٣١٢).

(٥) المرجع السابق (٢/ ١٩١).

(٦) شرح السنة (ص/ ٥٢).

وقال ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ في حقّ أبي بكر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «حبه والله رأس الحنيفية، وبغضه يدل على خبث الطويّة»^(١).

ولعلّ التّصريح بمحبة بعض الصحابة بأعيانهم يرجع إلى أمور:

إما أن يقال: لأنّ هناك من يطعن في بعضهم، كما حصل من فرق الضلال من الرافضة والناصبية والمعتزلة، لما طعنوا في عدد من الصحابة، منهم عثمان وعلي وعائشة وطلحة والزبير رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ وغيرهم، أو لشهرتهم وكثرة النصوص الواردة في فضائلهم، فذكروا لمزيد الاهتمام بشأنهم وعلو مكانتهم، أو أنهم أرادوا ذكر نماذج فيدخل في ذلك غيرهم من الصحابة الأجلاء رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ، أو لغير ذلك.

وإنما كانت محبة الصحابة من السنّة؛ لأنّ الله تعالى شرعها، وحثّ عليها النبي ﷺ، وكان عليه سلفُ الأمة، تناقلوا هذا وتلقّوه بالقبول، فأحسنوا الظن بالصحابة ودافعوا عنهم وتبرّؤوا ممن طعن فيهم كما تقدم، ونظير هذه الكلمة قول الطحاوي رَحِمَهُ اللهُ وهو يقرر الحق في جانب الصحابة: «وحبهم دين وإيمان وإحسان، وبغضهم كفر ونفاق وطغيان»^(٢)، بل لا يحصل كمال الإيمان للعبد إلا بمحبتهم، لأنهم من جملة محبوبات الله جل وعلا، فحبهم يحصل العبد على حلاوة الإيمان كما يأتي بإذن الله.

(١) الفوائد (ص/ ١٠٥).

(٢) شرح العقيدة الطحاوية (٢/ ٤٧٧).

فتبين بهذا أن محبة الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أمر واجب، صرّح بوجوبه أهل العلم كما سيأتي، وإنما كانت واجبة بالإضافة إلى ما تقدم؛ لأن هذه المحبة من محبة الله تعالى ومن لوازمها، فإن المحبة لله تعالى تقتضي الموافقة لمن يحبه؛ في محبة ما يحبه، وكراهة ما يكرهه^(١)، وأن من لم يحب الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ فإنه مذموم غاية الذم.

ويجب أن يُعلم أن محبة الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ليس ادّعاء يدعيه العبد، بل لا بد من أن يكون هذا العمل القلبي ظاهراً على جوارح العبد، فلا بد من إظهار محاسنهم، ونشر فضائلهم، والكف عما شجر بينهم، والدفاع عنهم، إلى غير ذلك من المقتضيات التي ستأتي بإذن الله.

كما يجب أن تكون محبة الصحابة لجميعهم، ولو حصل من أحدهم ذنب، فإنه يُحب لسبّقه وفضيلته، وعقوبة الآخرة تزول عنه إما بتوبة منه، وإما بحسناته الكثيرة، وإما بمصائبه المكفّرة، وإما بغير ذلك، وقد ذكر شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللَّهُ نحو عشرة أسباب تندفع بها العقوبة في الآخرة للمذنبين، وأولى من يحصل ذلك هم الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ^(٢).

(١) انظر: الاختيار الأولى في شرح حديث اختصام الملائم الأعلى (ص/١٢٦).

(٢) انظر: منهاج السنة (٦/٢٠٥-٢٣٨).

المبحث الثاني

الأدلة على محبة الصحابة رضي الله عنهم

وردت نصوص متعددة حاثّة على موالاتة المؤمنين وبغض الكافرين، وأولى من يدخل في الموالاتة والمحبة وترك البغض لهم هم صحابة النبي ﷺ، ومن تلك النصوص قول الله تعالى: ﴿ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ﴾ [التوبة: ٧١]، وقوله: ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ ﴾ [المائدة: ٥٥]، وقوله: ﴿ لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ ﴾ [المجادلة: ٢٢]، هذا من حيث العموم.

وأما من حيث الخصوص فقد وردت نصوص متعددة حثت على محبة الصحابة رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ، ومن هذه النصوص:

❖ أولاً: من كتاب الله تعالى:

كل نص ورد في فضل الصحابة ورضى الله عنهم فإن أهل العلم استنبطوا منه محبتهم رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ^(١)، فإن هذه المنازل والفضائل لا تكون إلا لمن يُحِبُّ في الله تعالى، وكذا يدل على رضا الله تعالى عنه؛ فإن رضاه إنما هو عمن يُحِبُّ، ويجب محبة ما أحبه الله تعالى وما أحبه نبيه ﷺ؛ فهذه

(١) انظر: الجامع لشعب الإيمان (٣/٣٨٣).

المحبة محبة شرعية، باعثها الشرع، فمن كان لله أطوع كانت محبته أكمل، وقد كان من الصحابة ما يوجب محبتهم، فمن تلك النصوص:

١- قوله تعالى: ﴿ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكْعًا سَجِدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَرزِجٍ أَخْرَجَ شَطْرَهُ فَتَازَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴾ [الفتح: ٢٩]، ومن غاظه مكانهم من الله تعالى فهو مخوف عليه الكفر، إذ جعلهم غيظًا للكافرين^(١)، ولذا قال مالك بن أنس رَحِمَهُ اللَّهُ: «من أصبح وفي قلبه غيظ على أصحاب محمد عَلَيْهِ السَّلَامُ؛ فقد أصابته هذه الآية»^(٢)، فإذا كان هذا حال الكافرين؛ فإن حال المؤمنين إنما هو محبة من كانت هذه صفاته.

٢- قوله تعالى: ﴿ لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ﴾ [الفتح: ١٨].

٣- قوله تعالى: ﴿ وَالسَّيْفُوتِ الْأُولُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ [التوبة: ١٠٠]، ووجه الاستشهاد من الآيتين أنه من أثبت الله رضاه عنه من الصحابة لم يكن منه بعد ذلك ما

(١) انظر: اعتقاد أهل السنة لأبي بكر الإسماعيلي (ص/ ٥٢).

(٢) أخرجه الخلال في السنة (٢/ ٤٧٨).

يوجب سخطه عليه^(١)، وهو دليل على محبة الله لهم؛ إذ لو لم يحبهم لم يرض عنهم، ونحن مأمورون بمحبة ما يحب الله تعالى، وسيأتي مزيد إيضاح عند قول البيهقي رَحِمَهُ اللهُ الْآتِي.

٤- قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ [الحشر: ١٠]، ففي قوله تعالى: ﴿وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ أعظم دلالة على تلك المحبة، «فهذا الدعاء الصادر ممن بعدهم ممن اتبعوهم بإحسان يدل على كمال محبتهم لأصحاب رسول الله ﷺ وثنائهم عليهم، وهم أهل لذلك الحب والتكريم»^(٢)، وهو دليل بين على وجوب محبة الصحابة رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ، وتخليص القلب من شوائب الغل والحقد والبغض لهم، فهم سألوا الله تعالى أن يتخللوا من هذا الغل الذي يكون في القلوب وهذا يقتضي وجوب المحبة^(٣)، ومن فضائل الإيمان أن المؤمنين ينتفع بعضهم ببعض ويدعو بعضهم لبعض بسبب المشاركة في الإيمان، حتى إنهم يسعون جاهدين لإزالة الشحناء والبغضاء من قلوبهم، وإذا انتفى الغل والحقد ثبت ضده وهو المحبة، وقوله: (غلاً) يشمل قليله وكثيره^(٤)،

(١) انظر: اعتقاد أهل السنة لأبي بكر الإسماعيلي (ص/ ٥١).

(٢) شرح العقيدة الواسطية للهراس (ص/ ٢٧٢).

(٣) شرح العقيدة السفارينية للشيخ ابن عثيمين (ص/ ٦٠٠).

(٤) انظر: تفسير السعدي (ص/ ١٠٠٤).

كما أن نفي الغل من جميع الوجوه يقتضي تمام المحبة لهم^(١)، فمن لم يأت بالجميل في حق الصحابة فهو رادُّ على الله تعالى وغير راضٍ لدينه، فهذه الآية فيها دليل على أن من لم يكن سليم الصدر لأصحاب رسول الله ﷺ محبًّا لهم كافةً، داعياً لجميعهم؛ فهو مسلوک به غير سبيل الممدوحين، منوط في طرق المذمومين^(٢)، قال الزّجاج رَحْمَةُ اللَّهِ: «إِنَّ المعنى: ما أفاء الله على رسوله فله وللرسول ولهؤلاء المسلمين، وللذين يجيئون من بعدهم إلى يوم القيامة ما أقاموا على محبة أصحاب رسول الله ﷺ، ودليل هذا قوله عزّ وجلّ: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ﴾ أي: الذين جاءوا في حال قولهم: ﴿رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا﴾، فمن ترحم على أصحاب رسول الله ﷺ ولم يكن في قلبه غلُّ لهم؛ فله حظُّ من فيء المسلمين، ومن شتمهم ولم يترحم عليهم، أو كان في قلبه غلُّ لهم؛ فما جعل الله له حقًّا في شيء من فيء المسلمين بنص الكتاب»^(٣)، وقال القرطبي رَحْمَةُ اللَّهِ في تفسير قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ [الحشر: ١٠]: «هذه الآية دليل على وجوب محبة الصحابة؛ لأنه جعل لمن بعدهم حظًّا من الفيء ما أقاموا على محبتهم وموالاتهم والاستغفار لهم، وأن من

(١) التنبهات اللطيفة على ما احتوت عليه العقيدة الواسطية من المباحث المنيفة (ص/ ٩٠).

(٢) انظر: نكت القرآن (٤/ ٢٥٩-٢٦٠) باختصار.

(٣) زاد المسير (٤/ ٢٦٠).

سبهم أو واحداً منهم أو اعتقد فيه شراً أنه لا حق له في الفيء، روي ذلك عن مالك وغيره، قال مالك: من كان يبغض أحداً من أصحاب محمد ﷺ أو كان في قلبه عليهم غل؛ فليس له حق في فيء المسلمين، ثم قرأ: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ﴾ الآية^(١).

فالنصوص السابقة كلها قد دلت على فضائل كثيرة للصحابة رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ، وأرشدت إلى وجوب محبتهم، وفي موضع الشاهد من هذه النصوص وغيرها يقول البيهقي رَحِمَهُ اللهُ: «فإذا نزلوا هذه المنزلة؛ استحقوا على جماعة المسلمين أن يحبوهم، ويتقربوا إلى الله عز وجل بمحبتهم؛ لأن الله تعالى إذا رضي عن أحد أحبه، وواجب على العبد أن يحب من يحبه مولاه»^(٢)، ويقول ابن أبي زمنين رَحِمَهُ اللهُ: «وقد أثنى الله عز وجل في غير موضع من كتابه ثناءً أوجب التشريف إليهم بمحبتهم، والدعاء لهم»، ثم أورد بعض النصوص الدالة على الثناء عليهم^(٣).

٥- ومن الأدلة غير ما تقدم: التصريح بمحبة الصحابة لله تعالى، وهذا أمر متواتر يظهر بجلاء لمن قرأ في سيرة الصحابة وعرف أحوالهم، ومن أحب الله تعالى فإن الله عز وجل يحبه، فيكون واجباً على العباد محبة من يحبهم الله، وقد قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي

(١) تفسير القرطبي (٢٠/٣٧٣).

(٢) الجامع لشعب الإيمان (٣/٣٨٤).

(٣) أصول السنة (ص/٢٦٣).

اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ ﴿ [المائدة: ٥٤]، وجاء تفسير السلف لهذه الآية بأن المقصود بهم أبو بكر الصديق وأصحابه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ^(١)، قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللَّهُ: «والله سبحانه يحب من يحبه؛ لا يمكن أن يكون العبد محباً لله والله تعالى غير محبٍّ له، بل بقدر محبة العبد لربه يكون حب الله له..»^(٢)، فإذا كان كذلك؛ فإنه يتوجب محبتهم لمحبة الله تعالى لهم ولما اتصفوا به من صفات عظيمة، ولكونهم من أكابر أولياء الله المتقين، ولذلك قال بعد تلك الآية: ﴿ وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ ﴾ [المائدة: ٥٦].

٦- كما دلت آيات أخر عامة على محبة الله للمتقين والمحسنين والصابرين والتائبين والمتطهرين ونحو ذلك، وكذلك محبته من يلتزم بالشرع، وأحق من اتصف بهذه الصفات وأعظمهم هم صحابة النبي ﷺ، لذلك اختارهم الله تعالى لصحبة نبيه ﷺ، فالواجب محبة من كانت هذه صفاته^(٣).

❖ ثانياً: من السنة النبوية:

وردت نصوص عديدة من السنة النبوية في محبة الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، وقبل إيراد تلك النصوص أنبه إلى أن كل نص فيه الحث على محبة المؤمنين؛ فإنه يتوجه ابتداءً إلى محبة الصحابة؛ إذ إن محبتهم مقدمة على

(١) انظر: الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية (٢/٧٢٧- تحقيق د. التويجري)، وتفسير

السمعاني (٢/٤٦)، وتفسير القرطبي (٨/٥٢).

(٢) العبودية (ص/١٠٥-١٠٦).

(٣) انظر: منهاج السنة (٧/١٠٤).

محبة جملة المؤمنين، ومحبتهم من باب أولى، وكذا كل نص نهى عن الغل والحقْد على المؤمنين، فهو نهى عن الغل والحقْد عليهم؛ إذ إنهم أولى الناس بصفاء القلوب لهم.

ويمكن تقسيم النصوص الدالة على محبة الصحابة إلى قسمين:

القسم الأول: نصوص عامة تدل على أن محبة المؤمنين من محبة الله تعالى، ومن هذه النصوص:

١- قول النبي ﷺ: (ثلاثٌ من كُنَّ فيه وجد حلاوة الإيمان: أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، وأن يحب المرء لا يحبه إلا الله، وأن يكره أن يعود في الكفر كما يكره أن يقذف في النار)^(١).

٢- قول النبي ﷺ: (إن أوثق عرى الإيمان أن تحب في الله، وتبغض في الله)^(٢).

إلى غير ذلك من النصوص، فمن كان الله يحبه وجب علينا أن نحبه، فإن الحب في الله والبغض فيه واجب، وهو أوثق عرى الإيمان^(٣)، كما أن محبة

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، ك: الإيمان، باب: حلاوة الإيمان (ص/٦)، رقم (١٦)، ومسلم في صحيحه، ك: الإيمان، باب: بيان خصال من اتصف بهن وجد حلاوة الإيمان، (ص/٤٠)، رقم (١٦٥).

(٢) أخرجه أحمد في مسنده (٣٠/٤٨٨)، رقم (١٨٥٢٤)، وصححه الألباني في الصحيحة (٢/٦٩٨)، رقم (٩٩٨).

(٣) انظر: منهاج السنة (٧/١٠٤).

الصحابة إنما كانت بأمر الله تعالى، ورضاه عنهم، وبذلك يتحقق للعبد الإيمان الكامل ويجد حلاوة الإيمان حينئذ، وتقدم أن هذا النوع من المحبة هو من قبيل المحبة في الله.

القسم الثاني: نصوص خاصة في محبة الصحابة رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ:

تكاثرت النصوص من سنة النبي ﷺ في شأن محبة الصحابة رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ، فمن تلك النصوص:

١- قول النبي ﷺ: (الأنصار لا يحبهم إلا مؤمن ولا يبغضهم إلا منافق، فمن أحبهم أحبه الله، ومن أبغضهم أبغضه الله)^(١).

٢- وقول النبي ﷺ: (آية الإيمان حب الأنصار، وآية النفاق بغض الأنصار)^(٢).

٣- وقوله ﷺ لجماعة من الأنصار: (اللهم أنتم من أحبّ الناس إلي) قالها ثلاث مرار^(٣)، وفي رواية: (والذي نفسي بيده إنكم أحبّ الناس

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، ك: مناقب الأنصار، باب: حب الأنصار من الإيمان (ص/٦٣٥)، رقم (٣٧٨٣)، ومسلم في صحيحه، ك: الإيمان، باب: الدليل على أن حب الأنصار وعلي رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ من الإيمان وعلاماته...، (ص/٥٠)، رقم (٢٣٧).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، ك: مناقب الأنصار، باب: حب الأنصار من الإيمان (ص/٦٣٥)، رقم (٣٧٨٤)، ومسلم في صحيحه، ك: الإيمان، باب: الدليل على أن حب الأنصار وعلي رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ من الإيمان وعلاماته...، (ص/٥٠)، رقم (٢٣٦).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، ك: مناقب الأنصار، باب: حب الأنصار من الإيمان

إِلَيَّ) مرتين^(١).

٤- وقال النبي ﷺ: (من أحب الأنصار أحبه الله، ومن أبغض الأنصار أبغضه الله)^(٢).

٥- وقال: (لا يبغض الأنصار رجل يؤمن بالله واليوم الآخر)^(٣).

٦- وقال النبي ﷺ في شأن الصديق: (ولو كنت متخذاً خليلاً غير ربي لاتخذت أبا بكر خليلاً، ولكن أخوة الإسلام ومودته..^(٤)).

٧- وقال علي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: والذي فلق الحبة وبرأ النسمة إنه لعهدُ النبي الأمي ﷺ إِلَيَّ: (أن لا يحبني إلا مؤمن ولا يبغضني إلا منافق)^(٥).

-
- (ص/ ٦٣٥)، رقم (٣٧٨٥)، ومسلم في صحيحه، ك: فضائل الصحابة، باب: من فضائل الأنصار رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ (ص/ ١١٠٢)، رقم (٦٤١٧)، وفيه ذكر الدعاء مرتان.
- (١) أخرجه البخاري في صحيحه، ك: مناقب الأنصار، باب: حب الأنصار من الإيمان (ص/ ٦٣٦)، رقم (٣٧٨٦)، ومسلم في صحيحه، ك: فضائل الصحابة، باب: من فضائل الأنصار رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ، (ص/ ١١٠٢)، رقم (٦٤١٨) وفيه: ثلاث مرات.
- (٢) أخرجه أحمد في مسنده (٤٨١/ ١٦)، وصححه الألباني في الصحيحة (٦٨٧/ ٢)، رقم (٩٩١).
- (٣) أخرجه مسلم في صحيحه، ك: الإيمان، باب: الدليل على أن حب الأنصار وعلي رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ من الإيمان وعلاماته، (ص/ ٥٠)، رقم (٢٣٨).
- (٤) أخرجه البخاري في صحيحه، ك: فضائل أصحاب النبي ﷺ، (ص/ ٦١٣)، رقم (٣٦٥٤)، ومسلم في صحيحه، ك: فضائل الصحابة رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ، (ص/ ١٠٤٩)، رقم (٦١٧٠).
- (٥) أخرجه مسلم في صحيحه، ك: الإيمان، باب: الدليل على أن حب الأنصار وعلي رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ من الإيمان وعلاماته.. (ص/ ٥٠)، رقم (٢٤٠).

٨- قول النبي ﷺ: (الله الله في أصحابي، الله الله في أصحابي، لا تتخذوهم غرضاً بعدي، فمن أحبهم فبحبي أحبهم، ومن أبغضهم فببغضي أبغضهم، ومن آذاهم فقد آذاني، ومن آذاني فقد آذى الله، ومن آذى الله فيوشك أن يأخذه)^(١)، وهذا الحديث وإن ضعفه بعض أهل العلم إلا أنّ عامة المصنّفين في العقائد وغيرها استدّلوا به^(٢)، فإنّ معناه صحيح بلا ريب، دلّت عليه النصوص الأخرى، ولذا قال القرطبي رَحْمَةُ اللهِ: «وهذا الحديث وإن كان غريب السند فهو صحيح المتن، لأنّه معضودٌ بما قدمناه من الكتاب وصحيح السنة وبالمعلوم من دين الأمة»^(٣).

فهذه النصوص - وغيرها كثير - فيها بيان عظيم منزلة محبة الصحابة رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ، وتأمّل كيف قرن الإيمان بذلك، وجعل وصف النفاق لمن أبغضهم، فمن تلك النصوص التصريح بمكانة محبة الأنصار؛ إذ إن محبتهم من الإيمان، وكذلك محبة المهاجرين لكونهم أفضل من الأنصار كما قرره

(١) أخرجه الترمذي في جامعه، ك: المناقب، باب: فيمن سب أصحاب النبي ﷺ، (ص/٨٧٢)، رقم (٣٨٦٢)، وقال: (هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه)، وضعفه الألباني في السلسلة الضعيفة (٦/٤٤٣)، رقم (٢٩٠١).

(٢) انظر مثلاً: السنة للخلال (٢/٤٨١)، والإمامة والرد على الرافضة (ص/٣٧٦)، وشعب الإيمان (٣/٩٣)، والصارم المسلول على شاتم الرسول ﷺ (٣/١٠٨١)، وشرح العقيدة الطحاوية (٢/٦٩٧-٦٩٨)، وغيرهم كثير.

(٣) المفهم (٦/٤٩٣).

أهل العلم^(١)، فإذا كان النبي ﷺ يحبهم فإن الواجب محبة ما يحبه؛ فإنها قرينة وعبادة، قال ابن رجب رَحِمَهُ اللهُ عند ذكره حديثَ حب الأنصار رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ: «هذا المعنى يرجع إلى ما تقدم من أن حب المرء لا يحبه إلا الله من علامات وجود حلاوة الإيمان، وأن الحب في الله من أوثق عرى الإيمان وأنه أفضل الإيمان، فالأنصار نصروا الله ورسوله فمحببتهم من تمام حب الله ورسوله.. وكذلك حب المهاجرين الذين هم أفضل من الأنصار من الإيمان^(٢)، وكذلك الشأن في محبة علي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، فإنها من الإيمان، ومن هذا محبة الخلفاء الراشدين، وبقية الصحابة رضي الله عنهم أجمعين، قال القرطبي رَحِمَهُ اللهُ: «وهذا المعنى جار في أعيان الصحابة رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ كالخلفاء، والعشرة، والمهاجرين، بل وفي كل الصحابة؛ إذ كل واحد منهم له سابقة وغناء في الدين، وأثر حسن فيه؛ فحبهم لذلك المعنى محض الإيمان، وبغضهم له محض النفاق^(٣)»، وقال السفاريني رَحِمَهُ اللهُ: «فمن أحبه -يعني عليا- فهو مؤمن ومن أبغضه فهو زنديق وكذلك عمر بن الخطاب الملقب بالفاروق وكذلك عثمان بن عفان الذي بكل مكرمة مرموق^(٤)».

(١) انظر: فتح الباري لابن رجب (٥٨/١)،

(٢) فتح الباري (٥٨/١).

(٣) المفهم (٢٨/٢).

(٤) لوامع الأنوار البهية (٥٢٥/٣).

❖ ثالثاً: الإجماع:

أجمع أهل السنة والجماعة على وجوب محبة الصحابة رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ، نقل الإجماع طائفة من أهل العلم، وممن نقله: ابن أبي عاصم كما تقدم قريباً حيث قال قبل نقله للعقيدة: «ومما اتفق أهل العلم على أن نسبه إلى السنة»^(١)، وقال شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللهُ: «وهؤلاء متفقون على محبة الصحابة وموالاتهم وتفضيلهم على سائر القرون، وعلى أن إجماعهم حجة، وعلى أنه ليس لهم الخروج عن إجماعهم»^(٢)، وقال السفاريني رَحِمَهُ اللهُ عن محبة جميع الصحابة رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ: «وَجَبَ على جميع الأمة باتفاق الأئمة لا يزوغ عن حبهم إلا هالك، ولا يروغ عن وجوب ذلك إلا آفك»^(٣)، وأقوال أهل العلم في نقل الإجماع أكثر من أنت تحصر^(٤).

وفي ختام هذا المبحث الذي تناولت فيه أبرز الأدلة التي استدلت بها أهل العلم على محبة الصحابة رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ، أنه إلى أن الفطرة دالة عليها كذلك، إذ إنه ركز في الفطر محبة أهل الصلاح والدين والاستقامة، ومحبة من نصر الدين، ومن زكاه رب العالمين، وصحب سيّد المرسلين وآزره واتباع النور

(١) السنة (١٠٢٧/٢).

(٢) منهاج السنة (٤٠٦/٣).

(٣) لوامع الأنوار البهية (٥٢٥/٣).

(٤) انظر: الشرح والإبانة على أصول السنة والديانة (ص/٢٩٤)، والشريعة (٥/٢٤٨٦)،

وأصول السنة (ص/٢٦٣)، ومنهاج السنة (٧/١٠٤)، وفتح الباري لابن رجب

(١/٦٠)، لوامع الأنوار البهية (٣/٥٢٥).

الذي جاء معه، فإذا قرأ العبد مثلاً قوله تعالى: ﴿فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ﴾ [آل عمران: ٧٦]، وقوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ [البقرة: ١٩٥]، ﴿فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَنْظُرُوا لِلَّهِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَهَّرِينَ﴾ [التوبة: ١٠٨]، ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ [المتحنة: ٨]؛ فإنه بلا شك يحب من هذه صفته، والصحابة لهم القُدْحُ المعلى في تلك الصفات التي يحب الله جل وعلا أهلها، بل إن النفوس تبغض من يبغضهم، فإن البغض لمن هذه صفاته وتلك سجاياه لا يمكن أن يصدر من قلب موحد مطيع، بل لا يصدر إلا عن المنافقين كما سيأتي بإذن الله.

هذه أبرز الأدلة التي تدل على محبة الصحابة ووجوبها، وينبغي للعبد أن يحرص دائماً على تغذية إيمان قلبه، لا سيما بمحبة الصحابة رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ، وقد كان من دعاء النبي ﷺ: (وَأَسْأَلُكَ حَبَّكَ، وَحَبَّ مَنْ يَحِبُّكَ، وَحَبَّ عَمَلٍ يَقْرُبُ إِلَى حَبِّكَ)^(١)، فهذا سؤال عظيم فيه سؤال العبد ربّه أن يُلقِي في قلبه محبة من يحبه الله عز وجل، ومن هؤلاء الصحابة الكرام رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ، وفي هذا تقرب إلى الله تعالى بهذه العبادة القلبية، حيث يريد محبة من يحبه الله تعالى لما علم من رضاه عن من يحب محبوباته، كما ينبغي عقد الولاء والبراء في قلوب المسلمين تجاه أصحاب النبي ﷺ فيُحِبُّ مَنْ يَحِبُّهُمْ، وَيَبْغُضُ مَنْ يَبْغُضُهُمْ، كما سيأتي في المبحث الآتي:

(١) أخرجه الترمذي في جامعه، ك: تفسير القرآن، باب: ومن سورة ص، (ص/ ٧٣٥-٧٣٦)،

رقم (٣٢٣٥)، وقال: هذا حديث حسن صحيح.

المبحث الثالث

ذم المبغض للصحابة رضي الله عنهم

تقدم ذكر عقيدة أهل السنة في محبة الصحابة والاستدلال عليها من كتاب الله تعالى ومن سنة النبي ﷺ، وعلى النقيض من هذا ما عليه الرافضة والخوارج والمعتزلة وغيرهم من بغض أصحاب النبي ﷺ أو بعضهم، فإن قلوبهم ممتلئة غلاً وغشاً^(١)، مخالفين أمر الله تعالى بوجوب سلامة القلوب والألسنة لهم كما في قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ [الحشر: ١٠]، وإذا كان حب الصحابة من الإيمان؛ فإن بغضهم من النفاق، لأن بغض الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ لا يصدر من قلب مؤمن، ذلك لأن بغضهم علامة الكفر والنفاق والفسق والفجور، وهذا واضح جلي في حكم مبغض الصحابة كما في الأدلة التي سوف تأتي، ومن أصرحها على هذا الحكم قوله تعالى: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمِثْلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ [الفتح: ٢٩]، وتقدم قول الإمام مالك: «من أصبح وفي

(١) انظر: التنبهات السننية على العقيدة الواسطية (ص/ ٢٧٤).

قلبه غيظاً على أصحاب محمد عَلَيْهِ السَّلَامُ فقد أصابته الآية).

وكذا قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴿١٠﴾﴾ [الحشر: ١٠]، وهذه الآية من أدلة بعض العلماء في قولهم بكفر الرافضة الذين أبغضوا الصحابة رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ، فقد تقدم قول الإمام مالك رَحِمَهُ اللهُ: «من كان يبغض أحداً من أصحاب محمد ﷺ أو كان في قلبه عليهم غل؛ فليس له حق في فيء المسلمين، ثم قرأ ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ﴾»^(١).

وقد تقدم ذكر طائفة من الأحاديث تدل بمجموعها على وجوب محبة الصحابة، وكذلك على تحريم بغضهم، وتصف من يبغضهم بالنفاق، مثل قوله ﷺ: (لا يبغض الأنصار رجل يؤمن بالله واليوم الآخر)، وقوله: (لا يحبهم إلا مؤمن ولا يبغضهم إلا منافق، من أحبهم أحبه الله ومن أبغضهم أبغضه الله)، وقوله: (آية الإيمان حب الأنصار وآية النفاق بغض الأنصار)، وكذا قول النبي ﷺ لعلي: (لا يحبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق)، فإن هذا البغض محرم لا يجوز، ومن جاهر به فهو منافق، مبتدع^(٢)؛ لأنه مما لا يتظاهر به غالباً، ومن تظاهر به فقد تظاهر بنفاقه، وهو شر ممن كتبه وأخفاه^(٣)، وإنما كان هذا منافقاً؛ لأنه أبغض من يحبهم الله تعالى ويرضى

(١) تفسير القرطبي (١٩/٣٤٧).

(٢) انظر: أصول السنة للإمام أحمد (ص/٥٨).

(٣) انظر: فتح الباري لابن رجب (١/٥٩).

عنهم ووعدهم بالجنان، وهذا متواتر في النصوص كما في قوله تعالى: ﴿وَالسَّيِّئُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [التوبة: ١٠٠]، لذلك قال الشيخ الشنقيطي رَحِمَهُ اللَّهُ في تفسير هذه الآية: «وهو دليل قرآني صريح في أن من يسبهم ويبغضهم أنه ضال مخالف لله جل وعلا؛ حيث أبغض من رضي الله عنه، ولا شك أن بُغْض من رضي الله عنه مضادّة له جل وعلا، وتمرد وطغيان»^(١)، وقد رُوي أن المنافقين إنما كانوا يُعرفون ببغض علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وإذا كان هذا في حقّ علي فإنه أولى في حق من هو أفضل من علي كأبي بكر وعمر^(٢)، قال الحافظ رَحِمَهُ اللَّهُ: «وهذا جارٍ باطراد في أعيان الصحابة، لتحقيق مشترك الإكرام، لما لهم من حسن الغناء في الدين»^(٣).

وكل مبغض للصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ فهو لغيرهم من عموم المسلمين أبغض، لأنه أبغض خير الناس بعد الأنبياء والمرسلين، فلا يمكن أن تبقى معه محبة خالصة للمؤمنين، وإن تظاهر بها، يقول سفيان بن عيينة رَحِمَهُ اللَّهُ: «لا يغل قلب أحد على أحد من أصحاب رسول الله ﷺ؛ إلا كان قلبه على المسلمين أغل»^(٤)، وإنك لتجد أن هذا الغل والحقد لعموم المسلمين قد وقع من

(١) أضواء البيان (٢/ ٣٥٣-٣٥٤).

(٢) انظر: فتح الباري لابن رجب (١/ ٥٩).

(٣) فتح الباري (١/ ٨١).

(٤) الشرح والإبانة على أصول السنة والديانة (ص/ ١٨٣).

مبغضي الصحابة، فسموا كل من يوالي الصحابة ناصبياً وكفروه وأخرجوه عن الملة، ولذا يتوجب بغض كل من أبغض الصحابة أو ذمهم، وعلى هذا يعقد الولاء والبراء، يقول الطحاوي رَحِمَهُ اللهُ: «ولا نتبرأ من أحد منهم، ونبغض من يبغضهم ويغير الخير يذكرهم»^(١)، فظهر بهذا أن بغض الصحابة رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ ليس من خصال أهل الدين والإيمان، بل هو من خصال النفاق.

وكذلك يمكن أن يستدل بقول النبي ﷺ: (لا تسبوا أصحابي، فلو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهباً؛ ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه)^(٢)، ووجه ذلك: أن السب باللسان أعظم من الغل الذي لا سب معه^(٣).

ومن أشد الناس غيظاً لأصحاب النبي ﷺ: الرافضة الذين أعلنوا حقدهم على أصحاب النبي ﷺ إلا القلة منهم، وفي أحد الأوجه في تسميتهم رافضة هو أنهم تركوا محبة الصحابة رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ^(٤)؛ إذ إن الرفض هو الترك^(٥)، ولم يكتفِ هؤلاء بهذا؛ حتى ذموا كل من أحبَّ أبا بكر وعمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا،

(١) شرح العقيدة الطحاوية (٢/٦٨٩).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، ك: فضائل أصحاب النبي ﷺ، باب، (ص/٦١٧)، رقم (٣٦٧٣)، ومسلم في صحيحه، ك: فضائل الصحابة، باب: تحريم سب الصحابة، (ص/١١١٣)، رقم (٦٤٨٨).

(٣) انظر: الصارم المسلول (٣/١٠٧٣).

(٤) انظر: شم العوارض في ذم الروافض (ص/١٠٦).

(٥) انظر: لسان العرب (٦/١٩٠).

فمنعوا من اجتماع محبتهما مع محبة علي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، وسموا أهل السنة ناصبة من أجل هذا، فكان من علامة الرافضة: تسميتهم أهل الأثر ناصبة^(١)، يقول شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللهُ وهو يتحدث عن تلقيب أهل البدع لأهل السنة بالألقاب المنفرة: «كقول الرافضي: من لم يبغض أبا بكر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وعمر فقد أبغض عليًّا؛ لأنه لا ولاية لعلي إلا بالبراءة منهما، ثم يجعل من أحب أبا بكر وعمر ناصبيًّا، بناء على هذه الملازمة الباطلة التي اعتقدها صحيحة أو عاند فيها وهو الغالب»^(٢)، وشأن البغض للصحابة خطير، يقول أيوب السختياني رَحِمَهُ اللهُ: «..ومن أحسن الثناء على أصحاب رسول الله ﷺ فقد برئ من النفاق، ومن ينتقص أحدًا منهم أو يبغضه لشيء كان منه؛ فهو مبتدع مخالف للسنة والسلف الصالح، والخوف عليه أن لا يرفع له عمل إلى السماء حتى يحبهم جميعًا، ويكون قلبه لهم سليماً»^(٣).

وإنك لتعجب من هؤلاء الذين يدعون الإسلام وهم يعلنون محاربة من صحب النبي ﷺ وناصره وآزره واتبع نوره وهديه، ونشر علمه وحارب أعداءه، ويصرحون ببغضهم وكفرهم! وبسبب هذا فضلتهم اليهود والنصارى، قال ابن أبي العز رَحِمَهُ اللهُ: «فمن أضل ممن يكون في قلبه غل لخيار المؤمنين، وسادات أولياء الله تعالى بعد النبيين؟ بل قد فضلتهم اليهود

(١) انظر: عقيدة السلف أصحاب الحديث للصابوني (ص/٣٠٥).

(٢) مجموع الفتاوى (٥/١١٠)، وانظر منه: (٥/١١٢)، و(٢٨/٤٠١).

(٣) أخرجه ابن أبي زمنين في أصول السنة (ص/٢٦٨).

والنصارى بخصلة، قيل لليهود: من خير أهل ملتكم؟ قالوا: أصحاب موسى، وقيل للنصارى: من خير أهل ملتكم؟ قالوا: أصحاب عيسى، وقيل للرافضة: من شر أهل ملتكم؟ قالوا: أصحاب محمد! (١) لم يستثنوا منهم إلا القليل، وفيمن سبّوهم من هو خير ممن استثنوهم بأضعاف مضاعفة» (٢).

وينبغي على ولاية الأمر صد هؤلاء عن بغض الصحابة وإظهارهم لذلك، وذلك بتأديبهم وسجنهم وزجرهم، لا سيما بغض الخلفاء الراشدين؛ لأن هذا البغض فيه مخالفة صريحة للنصوص الآمرة بحبهم وإجلالهم، كما قال عبد الملك بن حبيب رَحِمَهُ اللهُ: «من غلا من الشيعة إلى بغض عثمان والبراءة منه أدب أدبا شديدا، ومن زاد إلى بغض أبي بكر وعمر فالعقوبة عليه أشد، ويكرر ضربه، ويطال سجنه حتى يموت» (٣).

ومن المعلوم أنه لا تعارض بين محبة الشيخين وعموم الصحابة وبين محبة علي رضي الله عنهم أجمعين، بل إن محبة الكل متلازمة، كما سيأتي في المبحث التالي بإذن الله.

(١) جاء نحو هذا عن الشعبي رَحِمَهُ اللهُ، أخرجه اللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (٨/ ١٥٤٩-١٥٥٢).

(٢) شرح العقيدة الطحاوية (٢/ ٦٩٦-٦٩٧).

(٣) الشفا بتعريف حقوق المصطفى (٢/ ٣٠٨-٣٠٩).

المبحث الرابع

محبة بعض الصحابة رضي الله عنهم دون بعض

من الأمور المسلّمة لدى أهل السنة والجماعة محبة جميع الصحابة رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ دون استثناء، فقد وردت النصوص بذلك، وحث عليها الأولون والآخرون من أهل السنة، وكل نص دل على محبة الصحابة فإنه يشمل محبة مجموعهم وموالاتهم، ومحبة فرد منهم يوجب محبة الآخرين؛ إذ إنها لازمة لذلك، فمحبة أبي بكر وعمر وعثمان مثلاً لازمة لمحبة علي رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ، وكذا العكس، ولا يجوز التفريق في هذه المحبة، إذ إنها بدعة وضلالة، وانحراف وفسوق، قال علي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ مبيناً هذا التلازم: (لا يجتمع حبي وبغض أبي بكر وعمر في قلب مؤمن.. لا يجتمع بغضي وحب أبي بكر وعمر في قلب مؤمن)^(١)، وقال الآجري رَحِمَهُ اللهُ: «فلن يحبهم إلا مؤمن تقي قد وفقه الله عز وجل للحق، ولن يتخلف عن محبتهم أو محبة واحد منهم إلا شقي، قد خُطي به عن طريق الحق»^(٢)، وقال السفاريني رَحِمَهُ اللهُ: «فإن كنت مؤمناً فأحبهم جميعاً، وحتّم ذلك على نفسك وعلى كل أبناء جنسك»^(٣)، ومع ذلك يعتقد أهل السنة بتفاوتهم في الفضيلة والمنزلة، وبناء عليه يتفاضلون في المحبة.

(١) أخرجه الآجري في الشريعة (٥/ ٢٣٢٥-٢٣٢٦)،

(٢) الشريعة (٥/ ٢٣١٢).

(٣) لوامع الأنوار البهية (٣/ ٥٢٥).

وأما أهل البدع فإنهم خالفوا هذا الأصل، ففرقوا في هذه المحبة! فأحبوا بعض الصحابة دون بعض، وطعنوا حتى فيمن يحب علياً؛ إن هو أحب أبا بكر وعمر وعثمان، ولم يكن الحامل لهم على ذلك اتباع الشرع، بل الهوى والكيد للإسلام، وللنبي عليه الصلاة والسلام.

وهذه المحبة المزعومة لبعض الصحابة دون بعض؛ هي محبة غير شرعية، وصاحبها كاذب في دعواه، وقد أكد هذا أهل السنة والجماعة، بل جاء هذا تصريحاً من قول علي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، ومن قول غيره من آل البيت كما سيأتي.

وممن أكد هذا المعنى الإمام الأجري رَحِمَهُ اللهُ، حيث بين أن من أحب أبا بكر وعمر وعثمان وعلي رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ راضياً بخلافتهم، متبعاً لهم؛ فهو متبع للكتاب والسنة، وكذا من تولى آل البيت وأحبهم، فمن يزعم أنه محب لأبي بكر وعمر وعثمان، متخلف عن محبة علي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وعن محبة الحسن والحسين رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، غير راضٍ بخلافة علي، فمعاذ الله أن تكون هذه صفة مؤمن، بل هذه صفة منافق، لقول النبي ﷺ لعلي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: (لا يحبك إلا مؤمن، ولا يبغضك إلا منافق)، وشهد النبي ﷺ له بالخلافة والجنة والشهادة، وأنه محب لله تعالى ورسوله ﷺ، وأن الله ورسوله ﷺ يحبان علياً، كما أخبر النبي ﷺ أنه يحب الحسن والحسين رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، فمن لم يحب هؤلاء ويتولاهم فعليه لعنة الله في الدنيا والآخرة، وقد برئ منه أبو بكر وعمر وعثمان رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ، وكذا من زعم أنه يتولى علي بن أبي طالب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ،

ويحب أهل بيته، ويزعم أنه لا يرضى بخلافة أبي بكر وعمر ولا عثمان، ولا يحبهم، ويتبرأ منهم، ويطعن عليهم، فنشهد يقيناً أن علي بن أبي طالب والحسن والحسين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ براءً منه، لا تنفعه محبتهم حتى يحب أبا بكر وعمر وعثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، هذا طريق العقلاء من المسلمين^(١).

والجزء العظيم المترتب على محبة الصحابة؛ إنما هو لمن أحب الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ محبة شرعية لا بدعية؛ محبة تشمل جميع الصحابة دون استثناء، فيخرج من هذا الرفض الذين يزعمون محبتهم لعلي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وآل البيت، حيث فرّقوا في المحبة؛ فأحبوا النزر اليسير من الصحابة، وعادوا جمهورهم، وصرحوا ببغضهم ولعنهم، وهم ينشرون هذا بين أوساط المجتمعات المسلمة التي ينتشر فيها الجهل؛ يزعمون أن مذهبهم مرتبط بمحبة علي وآل البيت، وهي في الحقيقة محبة باطلة؛ لأن هذه المحبة ليست على وفق الشرع، بل هي محبة زائفة، وعلي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بريء من هؤلاء، فقد تعددت الروايات الواردة عنه وعن آل البيت في التحذير منهم، ومما جاء عنه قوله: (تفترق هذه الأمة على نيف وسبعين فرقة، شرها فرقة تتحل حبنا، وتخالف أمرنا)^(٢)، فمع إظهارهم المحبة إلا أنه وصفهم بأنهم شر الفرق، وفي قوله: (تتحل) دلالة بينة على كذبهم في هذه الدعوى، وبراءته منهم، وفي قوله: (تخالف أمرنا) يدخل فيه: بغض الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ.

(١) انظر: المرجع السابق (٥/٢٢٢٣-٢٢٢٤).

(٢) أخرجه حرب الكرماني في السنة (ص/٢٥٢)، وأبو نعيم في حلية الأولياء (٥/٨).

ومن شنيع أقوالهم زعمهم أنه لا يجتمع في القلب محبة علي ومحبة غيره من الصحابة، وهم بذلك كاذبون، فإن محبة كل منهم عند المؤمنين مرتبطة بمحبة الآخر، فهم إخوة في الدين، ناصرُوا النبي ﷺ وآزروه واتبعوا النور الذي معه، وأما قلوب أهل النفاق والشقاق فقد يكون فيها هذا الأمر، فعن أنس بن مالك رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: (قالوا: إن حب عثمان وعلي لا يجتمعان في قلب مؤمن. وكذبوا، قد جمع الله عز وجل حبهما بحمد الله في قلوبنا)^(١).

يقول الآجري رَحِمَهُ اللهُ فِي أَمْثَالِ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ يَحِبُّونَ وَيَهُوونَ بَعْضًا وَيَذْمُونَ آخَرِينَ: «من جاء إلى أصحاب رسول الله ﷺ حتى يطعن في بعضهم ويهوى بعضهم، ويذم بعضًا ويمدح بعضًا؛ فهذا رجلٌ طالبٌ فتنه، وفي الفتنه وقع؛ لأنه واجب عليه محبة الجميع، والاستغفار للجميع رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ ونفعنا بحبهم»^(٢)، ويقول الملطي رَحِمَهُ اللهُ فِي الرَّافِضَةِ: «وهم مشتهرون بحب علي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فيما يزعمون، وكذب أعداء الله وأعداء رسوله وأصحابه، وإنما يُحِبُّ عَلِيًّا مَنْ يُحِبُّ غَيْرَهُ»^(٣)، ويقول ابن الجوزي رَحِمَهُ اللهُ: «فإن قال قائل: فالرافضة يحبون عليا عَلَيْهِ السَّلَامُ، فهل هم معه؟ فالجواب: لا، لأن محبة الصحابة شرعية، فينبغي أن تكون على وجه يأذن الشرع فيه، ومن ضروراتها اتباع المحبوب، وعلي

(١) أخرجه الآجري في الشريعة (٤/ ١٧٧٠).

(٢) الشريعة (٥/ ٢٤٩٠-٢٤٩١).

(٣) التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع (ص/ ٣٦).

عَلَيْهِ السَّلَامُ لَا يَرْضَى بِالْبِرَاءَةِ مِنْ أَبِي بَكْرٍ وَعَمْرٍ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ»^(١).

ومهما يكن من أمر فإن غطاء الرفض الذي ادّعوه وهو زعمهم أنهم يحبون علياً وآل البيت لا يمكن أن يتم لهم إلا ببغض بقية الصحابة ولعنهم وتكفيرهم، بل وهدد أركان الدين، والطعن في القرآن الكريم، وسنة سيد المرسلين، كل ذلك تحت غطاء تلك المحبة المزعومة، وكل هذه الأمور التي يعتقدونها وغيرها كثير تطعن في تلك المحبة.

ولا بد من الإشارة هنا إلى أنهم وإن زعموا محبتهم لعلي دون غيره من الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، إلا أنهم غلّوا في هذه المحبة حتى أشركوا بالله تعالى فأعطوه حق العبودية التي لا تكون إلا لله تعالى.

وهذه المخالفة الشنيعة في هذه المحبة كما وقعت من الرافضة؛ وقعت كذلك من الناصبة الذين حصل عندهم خلل كذلك في مسألة المحبة، فإنهم أحبوا أبا بكر وعمر وتولّوهم، لكنهم في المقابل أبغضوا عثماناً وعلياً وغيرهما من الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وأظهروا العداء لهم^(٢)، وما يقال في جانب الرافضة يقال هنا كذلك؛ إذ إن هذه المحبة مبتدعة مخالفة للشرع، وفي المبحث القادم زيادة إيضاح لذلك.

(١) كشف المشكل من حديث الصحيحين (٣٠٨/١)، وانظر: سير أعلام النبلاء (١٢/٥١٠).

(٢) انظر: التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع (ص/٦٥، و٦٨-٦٩).

المبحث الخامس

وسطية أهل السنة في محبة الصحابة رضي الله عنهم

سار أهل السنة في جميع أمورهم على المنهج الوسط الذي يقوم على التزام كتاب الله تعالى وسنة النبي ﷺ دونما إفراط أو تفريط، فهم الأمة الوسط، كما قال تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِئَنكُوتُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ [البقرة: ١٤٣]، وهم أحبوا الصحابة المحبة الشرعية التي أمرهم الله تعالى بها، ولذا التزموا الوسطية في هذا الباب كما قال الطحاوي رَحِمَهُ اللهُ: «ونحب أصحاب رسول الله ﷺ، ولا نفرط في حب أحد منهم، ولا نتبرأ من أحد منهم»^(١).

وقد مر في التاريخ الإسلامي طوائف مخالفة لأهل السنة والجماعة في محبة الصحابة رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ، فالرافضة من جهة غلت في محبة آل البيت حتى رفعوهم فوق منزلتهم ومنهم علي بن أبي طالب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، ومن جهة أخرى تعجُّ كتبهم بالحطِّ على الصحابة والظعن فيهم وسبهم والتنقص منهم:

فمن صور غلوهم في محبة علي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ زعمهم أن حبَّ عليٍّ حسنةٌ لا يضرُّ معها سيئة^(٢)! وزعمهم أن الأئمة معصومون، ومن جانب آخر فإنهم

(١) شرح العقيدة الطحاوية (٢/٦٨٩).

(٢) انظر: منهاج السنة (١/١٠٦)، وقد زعموا أنه حديث مرفوع إلى النبي ﷺ كما في بحار

الأنوار (٣٩/٢٤٨).

غلوا في بغض الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ غُلُوءًا قَبِيحًا، فكفروهم ولعنوهم، بل إن من شدة بغضهم للصحابة كُرِهَ لفظُ العشرة، أو فعل شيء يكون عشرة، حتى في البناء؛ لا يبنون على عشرة أعمدة، ولا بعشرة جذوع ونحو ذلك، لكونهم ييغضون خيار الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، وهم العشرة المشهود لهم بالجنة^(١)، ومن ذلك أنهم نسبوا إلى ابن فضلون اليهودي قوله:

حُبُّ عَلِيٍّ فِي الْوَرَى جُنَّةٌ فامحُ بها يا رب أوزاري
لو أن ذميًّا نوى جبهه حُصِّنَ فِي النَّارِ مِنَ النَّارِ^(٢)

ولو كان صادقًا في دعواه المحبة لآمن بالشرع الذي آمن به من زعم جبهه وهو علي، مما يؤكد أن تلك المحبة نظير محبة ابن سبأ اليهودي الذي أنشأ مذهب الرفض.

ومن براءة علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ من هؤلاء ما جاء عنه أنه قال على المنبر: (اللهم العن كل مبغض لنا وكل محب لنا غال)^(٣)، فهذان موقفان متضادان: محبة بعلو، وبغض بظلم، وكلا الموقفين مخالف للشرع، وقال أيضًا: (يهلك في رجلان: محب مفرط، ومبغض مفرط)^(٤)، وفي رواية: (هلك في رجلان:

(١) انظر: المرجع السابق (٣٨/١).

(٢) انظر: مختصر التحفة الاثني عشرية (ص/٣٦).

(٣) أخرجه اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٤/١٤٨١).

(٤) أخرجه عبدالله بن أحمد في السنة (٢/٥٧٠)، وانظر: الشرح والإبانة على أصول السنة

والديانة (ص/١٨٧).

محبّ مفرط، ومبغض مفرط يقرظني بما ليس فيّ^(١)، وقال: (مثلي في هذه الأمة كمثل عيسى ابن مريم عَلَيْهِ السَّلَامُ: أحبته طائفة فأفرطت في حبه فهلكت، وأبغضته طائفة فأفرطت في بغضه فهلكت، وأحبه طائفة فاقتصدت في حبه فنجت)،^(٢)، وقال: (تفترق هذه الأمة على بضع وسبعين فرقة، شرّهم: قوم ينتحلون حُبَّنَا أهل البيت ويخالفون أعمالنا)^(٣)، وجاء هذا عن عدد من أهل البيت، منهم علي بن الحسين رَحِمَهُ اللهُ حيث يقول: (يا أهل العراق أحبونا حبَّ الإسلام، فوالله ما زال حبكم بنا حتى صار شيئاً)^(٤)، وحب الإسلام هو الحب الشرعي الذي لا يكون فيه غلو ولا جفاء، وكذا جاء عن الحسن بن الحسن، إذ قال لرجل يغلو فيهم: (ويحك! أحبونا لله، فإن أطعنا الله فأحبونا، وإن عصينا الله فابغضونا، ولو كان الله نافعاً أحداً بقراءة من رسول الله ﷺ بغير طاعة؛ لنتف بذاك أباه وأمه، قولوا فينا الحق، فإنه أبلغ فيما تريدون، ونحن نرضى منكم)^(٥).

وعقد اللالكائي في كتابه السنة فصلاً في «سياق ما روي عن النبي ﷺ من النهي عن الغلو في الحب والبغض في تفضيل الصحابة، والاستغراق في

(١) أخرجه عبد الله بن أحمد في السنة (٢/٥٤٤).

(٢) أخرجه عبد الله بن أحمد في السنة (٢/٥٧٣)، وحرب الكرماني في السنة (ص/٢٥٤).

(٣) أخرجه الآجري في الشريعة (٥/٦٩)، وحرب الكرماني في السنة (ص/٢٥٢).

(٤) أخرجه اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٤/١٤٨١).

(٥) أخرجه اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٤/١٤٨٣-١٤٨٤).

الإطراء والذم لهم للاغتراء»^(١)، أورد فيه عددًا من الآثار المتعلقة بهذا.

قال ابن أبي العز الحنفي رَحِمَهُ اللهُ شَارِحًا قَوْلَ الطحاوي: «وقوله: (ولا نفرط في حب أحد منهم) أي: لا نتجاوز الحد في حب أحد منهم، كما تفعل الشيعة، فنكون من المعتدين، قال تعالى: ﴿يَتَأَهَّلَ الْكُتُبِ لَا تَعْلُوا فِي دِينِكُمْ﴾ [النساء: ١٧١]، وقوله: (ولا نتبرأ من أحد منهم) كما فعلت الرافضة، فعندهم لا ولاء إلا ببراء، أي: لا يتولى أهل البيت حتى يتبرأ من أبي بكر وعمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، وأهل السنة يوالونهم كلهم، وينزلونهم منازلهم التي يستحقونها بالعدل والإنصاف لا بالهوى والتعصب، فإن ذلك كله من البغي الذي هو مجاوزة الحد، كما قال تعالى: ﴿فَمَا اخْتَلَفُوا إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ﴾ [البجائية: ١٧]»^(٢)، وقال ابن حجر الهيتمي رَحِمَهُ اللهُ بعد ذكره الغلو الفاحش من الرافضة في علي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وفي آل بيته: «وشيعته هم أهل السنة، لأنهم الذين أحبوهم كما أمر الله ورسوله، وأما غيرهم فأعداؤه في الحقيقة، لأن المحبة الخارجة عن الشرع؛ الجائرة عن سنن الهدى؛ هي العداوة الكبرى فلذا كانت سببًا لهلاكهم»^(٣)، وقال: «ولا تتوهم الرافضة والشيعة قبحهم الله من هذه الأحاديث أنهم محبو أهل البيت؛ لأنهم أفرطوا في محبتهم حتى جرهم ذلك إلى تكفير الصحابة، وتضليل الأمة... وهؤلاء

(١) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٤/١٤٧٧).

(٢) شرح العقيدة الطحاوية (٢/٦٩٧).

(٣) الصواعق المحرقة (٢/٤٤٩).

الضالون الحمقى أفرطوا فيه وفي أهل بيته، فكانت محبتهم عارًا عليهم وبوارًا، قاتلهم الله أنى يؤفكون»^(١).

وبسبب التزام أهل السنة بهذه المحبة الشرعية فأحبوا الصحابة جميعًا؛ اتخذ الرافضة منهم موقف العدا، فسَمَّوا أهل السنة ناصبة، فاسم النصب عندهم مرتبط بهذه المحبة، فمن لم يبغض أبا بكر وعمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا بل أحبهما؛ فقد أبغض عليًّا؛ لأنه لا ولاية لعلي إلا بالبراءة منهما، ومن أحبهما فهو ناصبيٌّ كافرٌ كما مرَّ معنا سابقًا.

وفي مقابل دينك الموقفين المتناقضين من الرافضة - أعني محبة بعضهم دون بعض والغلو في ذلك ودم أهل السنة من أجل محبتهم للصحابة عمومًا؛ هناك مذهب النصب الذي قام أسسه على الطعن في آل البيت وعلى رأسهم علي بن أبي طالب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، ومن هؤلاء الخوارج، فإنه كما حصل من الرافضة غلوٌّ وجفاء؛ كذلك حصل من الخوارج الناصبة الذين غلوا في بعض الصحابة وجفوا عن آخرين كما حدثتنا بعض كتب الفرق، إذ غلوا في حبّ أبي بكر وعمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا وبغض علي بن أبي طالب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ كما نقل المقرئزي^(٢)، وما ذكره من الغلو في حبّ أبي بكر وعمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، لم أجده في كتب الفرق والتاريخ إلا عنده، فلم يُذكر عن الناصبة أنهم غلوا في شأن الشيخين، إلا أن يريد مطلق الغلو الذي هو الخروج عن الشريعة، وعلى كل فإن ما ذكره في الغلو

(١) الصواعق المحرقة (٢/ ٤٤٨-٤٤٩).

(٢) انظر: المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار (٤/ ١٨٥).

في بغض علي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ واقع منهم، فقد حاربوه وناصره العدااء.

ولم يقف الأمر على هؤلاء فحسبُ في جانب الغلو في حب بعض الصحابة والجنفاء عن بعضهم الآخر؛ بل إن هناك طوائف أخرى غلت في تلك المحبة؛ فهناك من غلا في حب عثمان رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وانحرف عن علي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وسبه وأبغضه، مثل كثير من أهل الشام في وقت بني أمية، وفي مقابل هؤلاء هناك من يغلو في محبة علي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وينحرف في عثمان رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ويسبه ويبغضه، مثل كثير من أهل العراق، ثم تغلظت بدعتهم بعد ذلك؛ حتى سبوا أبا بكر وعمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا^(١).

والمنهج الوسط هو منهج أهل السنة والجماعة الذين أحبوا جميع الصحابة ولم يبغضوا أحداً منهم قط، قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللهُ بعد تقريره محبة أهل السنة للصحابة وآل البيت: «ويتبرؤون من طريقة الروافض الذين يبغضون الصحابة ويسبونهم، وطريقة الناصبة الذين يؤذون أهل البيت بقول أو عمل»^(٢).

وقال السفاريني رَحِمَهُ اللهُ في شأن علي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ:

فحبُّه كحبِّهم حتماً وجبٌ ومن تعدَّى أو قلى فقد كذب^(٣)

(١) انظر: مجموع الفتاوى (٣/٤٠٨).

(٢) العقيدة الواسطية (ص/١١٩).

(٣) لوامع الأنوار البهية (٣/٥٢٥).

ويقصد أن محبة عليٍّ كمحبة الخلفاء الرشدين، وأن من تعدى هذه المحبة الشرعية إلى أن غلا في الحب أو أبغض بعضهم، فقد كذب في كل من الخصلتين: من تعدّيه في الحب، أو بغضه لهم أو لأحد منهم^(١).

المبحث السادس

محبة آل البيت

أهل السنة والجماعة يُجلّون آل البيت ويحبونهم، ويحفظون حقوقهم التي وصاهم النبي ﷺ وأمرهم وذكّرهم بها، دون غلوٍّ فيهم ولا إجحاف، وقد كانت محبة آل البيت سنّةً جارية عند السلف والأئمة، وكانوا في مقدمة من أحبهم الصحابة، كما أن آل البيت أحبوا الصحابة، فكلهم إخوان، وقد أمروا بمحبة سائر الصحابة، كما تبرأوا من كل منتقص لهم^(٢)، وكيف لا يحبونهم؛ وقد أمر النبي ﷺ بحبهم ومودتهم، ونهى عن بغضهم والإجحاف في حقهم!؟

ومن أسباب محبة آل البيت وصية النبي ﷺ بذلك، كما قال: (وأهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي)^(٣)، وهذا التأكيد يقتضي وجوب احترامهم وإبرارهم وتوقيرهم

(١) انظر: لوامع الأنوار البهية (٣/٥٢٦).

(٢) انظر: الشريعة (٥/٢٥١٢)، والاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد (ص/٣٩٩)،

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه، ك: فضائل الصحابة، باب: من فضائل علي بن أبي طالب

رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، (ص/١٠٦١)، رقم (٦٥٥٢).

ومحبتهم^(١)، لكن هذه المحبة لا بد أن تكون كذلك وفق الشرع، لا يكون في غلو لهم، ولا جفاء للصحابة عند محبتهم.

وقد نصّ طائفة كبيرة من أهل العلم على محبتهم ومودتهم، وعقد الأجرى رَحْمَةُ اللَّهِ بِأَبَا سَمَاءَ: «باب ذكر أمر النبي ﷺ أمته بالتمسك بكتاب الله عز وجل وبسنة رسوله ﷺ وبمحبة أهل بيته..»^(٢)، وقال البيهقي رَحْمَةُ اللَّهِ: «وعلينا محبة جميعهم وموالاتهم في الدين»^(٣).

ومن جملة آل البيت: أزواج النبي ﷺ، فيجب محبتهم وتوليهم، ومعرفة فضلهم ومكانتهم، ولا سيما الصديقة بنت الصديق، فقد كان النبي ﷺ يحبها، بل كانت أحب الناس إليه كما صرح بذلك، وأمر بحبها إذ قال لفاطمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: أَيُّ بُنْيَةٍ! أَلَسْتَ تَحْبِينِ مَا أُحِبُّ؟ قالت: بلى. قال: فأحبي هذه^(٤)، يعني عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.

ولما أورد الأجرى رَحْمَةُ اللَّهِ بعض النصوص الحاثية على محبة آل البيت؛ قال: «واجب على كل مسلم أن يتمسك بكتاب الله عز وجل، وبسنة رسوله

(١) انظر: المفهم (٦/٣٠٤).

(٢) الشريعة (٥/٢٢١٤).

(٣) الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد (ص/٣٩٩).

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه، ك: الهبة وفضلها والتحريض عليها، باب: من أهدى إلى صاحبه وتحرى بعض نسائه دون بعض، (ص/٤١٧)، رقم (٢٥٨١)، ومسلم في صحيحه، ك: فضائل الصحابة، باب: في فضائل عائشة أم المؤمنين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، (ص/١٠٧١-١٠٧٢)، رقم (٦٢٩٠)، واللفظ له.

ﷺ، وسنة الخلفاء الراشدين المهديين وبمحبتهم وبمحبة أهل بيته الطيبين..»، ثم قال: «ومن أحب أهل بيت رسول الله ﷺ الطيبين وتولاهم وتعلق بأخلافهم وتآدب بأدابهم فهو على المحجة الواضحة والطريق المستقيم والأمر الرشيد ويرجى له النجاة»^(١).

ونقل هذه العقيدة شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللهُ عَنْهُ عن أهل السنة فقال: «ويحبون أهل بيت رسول الله ﷺ ويتولونهم، ويحفظون فيهم وصية رسول الله ﷺ حيث قال يوم غدیر خُمٍّ...» ثم ذكرَ الحديثَ السابق^(٢).

وكانت محبة آل البيت واجبةً لعدة وجوه؛ منها: إسلامهم وفضلهم وسوابقهم، ومنها: ما تميّزوا به من قرب النبي ﷺ واتصالهم بنسبه، ومنها: ما حث عليه ورغب فيه، وهي علامة محبة الرسول ﷺ^(٣).

المبحث السابع

أسباب محبة الصحابة رضي الله عنهم

إن المتأمل في نصوص الشرع، وفي كلام العلماء يجد عدة أسباب ترغّب في محبة الصحابة رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ، وتدُلُّ عليها. يتوجب علينا التفطن لها؛ لتحقيقها، فمن تلکم الأسباب:

(١) الشريعة (٥/ ٢٢٢٢-٢٢٢٣).

(٢) العقيدة الواسطية (ص/ ١١٨).

(٣) انظر: التنبيهات اللطيفة (ص/ ٩٤).

١ - أن الله تعالى أحبّهم ورضي عنهم: فاختارهم لصحبة نبيه، وكذا أحبهم نبيه ﷺ، كما تقدم في النصوص الشرعية، ومن ذلك قول النبي ﷺ فيما تقدم: (الأنصار لا يحبهم إلا مؤمن ولا يبغضهم إلا منافق، فمن أحبهم أحبه الله ومن أبغضهم أبغضه الله)، ومحبة محبوب المحبوب من تمام محبة المحبوب، فإذا أحبهم لأجل محبة الله تعالى لهم ولقيامهم بمحوباته جل وعلا لا لشيء آخر؛ فقد أحبهم الله لا لغيره، فإن حقيقة محبة الله تعالى: محبته تبارك وتعالى ومحبة ما أحبّ، وهي لا تتم إلا بموالاة المحبوب وهو موافقته في حب ما يحب وبغض ما يبغض^(١)، وإنه لا مقام أعظم عند الله عز وجل من مقام الصحابة بعد مقام الأنبياء والمرسلين، فعلى العبد أن يحب ما يحبه الله تعالى وما يحبه نبيه ﷺ ويتقرب إلى الله تعالى بهذا؛ إذ إنها محبة شرعية يثاب عليها العبد، وهي فرع عن محبة الله تعالى، وقد قال النبي ﷺ: (ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان: أن يكون الله ورسوله أحبّ إليه مما سواهما، وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله، وأن يكره أن يعود في الكفر كما يكره أن يقذف في النار)^(٢)، وأعظم الناس وجدًا لتلك الحلاوة هو نبينا ﷺ؛ فقد أحب صحابته لحب الله تعالى

(١) انظر: العبودية لشيخ الإسلام (ص/٧٨-٧٩، ٩٧، و٨٠)، ومفتاح دار السعادة (١/٢٠١، و٥٣٠-٥٣١)، وفتح الباري لابن رجب (١/٥١)، واختيار الأولى في شرح حديث اختصام الملاء الأعلى (ص/١٢٦).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، ك: الإيمان، باب: حلاوة الإيمان (ص/٦)، رقم (١٦)، ومسلم في صحيحه، ك: الإيمان، باب: بيان خصال من اتصف بهن وجد حلاوة الإيمان، (ص/٤٠)، رقم (١٦٥).

لهم، فهو أكمل الناس محبة لله تعالى، وأحقهم أن يحب ما يحب الله، ويبغض ما يبغضه الله^(١)، وهكذا المتبعون له؛ فإن من كمل حبه للصحابة رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ يجد طعم الإيمان وحلاوته، والناس متفاوتون في هذه المحبة تبعاً لعلمهم بالله تعالى وبما يحب ويبغض، وكذا علمهم بالشرع. ونظير هذا الحديث: الحديث المتقدم وهو قوله رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ: (أوثق عرى الإيمان: الحب في الله والبغض في الله)، ومن جملة محبة الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ محبة أصحابه وآله رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ لمكانتهم عنده ورفيع منزلتهم^(٢)، ولذا كانت محبتهم من محبة الله تعالى، ومن أحب الله ورسوله فعليه أن يحب ما يحبه الله ورسوله كما جاء في الحديث: (..فمن أحبهم فبحبي أحبهم ومن أبغضهم فببغضي أبغضهم..)، قال العيني رَحِمَهُ اللهُ وهو يعدّد شعب الإيمان: «الحب في الله والبغض في الله، ويدخل فيه: حب الصحابة: المهاجرين والأنصار، وحب آل الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ»^(٣)، وقال الشيخ سليمان بن عبد الله رحمهما الله: «وشرط المحبة موافقة المحبوب؛ فتحب ما يحب، وتكره ما يكره، وتبغض ما يبغض»^(٤)، ولذا قال محمد بن سيرين رَحِمَهُ اللهُ: «ما أظن رجلاً ينتقص أبا بكر وعمر يحب النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ»^(٥).

(١) العبودية (ص/٩٩).

(٢) انظر: الجامع لشعب الإيمان (٣/٣٨١).

(٣) عمدة القاري (١/١٢٨).

(٤) تيسير العزيز الحميد (ص/٤٧٢).

(٥) أخرجه الترمذي في جامعه، ك: المناقب، باب: قول عمر لأبي بكر يا خير الناس بعد

رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، (ص/٨٣٨)، رقم (٣٦٨٥).

ومن ادعى محبة الله تعالى ومحبة الرسول ﷺ، ولم يحب الصحابة فإن هذه المحبة زائفة؛ ذلك لأن المحبة تستلزم الانقياد له جل وعلا والطاعة والتسليم لما قال وكذا محبة ما يحب، لذلك قال ابن رجب رَحْمَةُ اللَّهِ: «ولما كانت محبة الله عز وجل لها لوازم، وهي محبة ما يحبه الله عز وجل من الأشخاص والأعمال، وكرهه ما يكرهه من ذلك؛ سأل النبي ﷺ الله تعالى مع محبته .. محبة من يُحِبُّ ما يحبه الله تعالى، فإن من أحب الله أحب أحبائه فيه ووالاهم، وأبغض أعداءه وعاداهم»^(١)، وكل من أبغض الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ فإنه إنما أبغض النبي ﷺ؛ إذ إنهم مزكون من قبله.

٢- أن محبتهم علامة الإيمان: وقد قدّمتُ قبلُ بعضَ النصوص الدالة على أن محبة الصحابة علامة الإيمان، وأن بغضهم علامة النفاق، والمؤمن يسعى جاهداً لتحصيل هذا الإيمان وتكميله، فيحب الصحابة؛ لأن محبتهم إيمان، ومما جاء عن السلف في ذلك قول أبي شهاب رَحْمَةُ اللَّهِ: (لا يجتمع حب أبي بكر وعمر وعثمان وعلي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ إلا في قلوب أتقياء هذه الأمة)^(٢)، وقال الآجري رَحْمَةُ اللَّهِ: «من علامة من أراد الله به خيراً من المؤمنين وصحة إيمانهم: محبتهم لأبي بكر وعمر وعثمان وعلي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ»^(٣).

(١) اختيار الأولى في شرح حديث اختصام الملائ الأعلی (ص/ ١٢٨-١٢٩)، وانظر: الكتاب اللطيف لشرح مذاهب أهل السنة (ص/ ١٥٣).

(٢) أخرجه الآجري في الشريعة (٤/ ١٧٧١)، وانظر منه: (٥/ ٢٣١٢).

(٣) الشريعة (٤/ ١٧٦٩).

٣- لما لهم من الفضائل: وهذا أحد الأسباب الرئيسة الداعية إلى محبة الصحابة، فهم الذين جاهدوا في الله حق جهاده، وناصروا النبي ﷺ وآزروه ونصروا الدين ونشروا السنة، فلأجل فضلهم وعلمهم وما لهم من الأخلاق الحميدة والسجايا الجميلة: أحبهم أهل السنة^(١)، وقد عقد الإمام ابن زنين رَحِمَهُ اللهُ بَابًا في محبة أصحاب النبي ﷺ، وكان مما قال فيه: «وقد أثنى الله عز وجل في غير موضع من كتابه ثناءً أوجب التشريف إليهم بمحبتهم، والدعاء لهم»^(٢)، وقال الصنعاني رَحِمَهُ اللهُ: «حب الصحابة من الإيمان؛ لما لهم من الحق على العباد من السبق بالإيمان والجهاد ولصحبته سيّد ولد آدم ﷺ»^(٣)، وقال الشيخ عبدالرحمن السعدي رَحِمَهُ اللهُ معلقًا على بعض ما ذكر شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللهُ من الفضائل للصحابة: «وقد ذكر الله ورسوله للصحابة فضائل كثيرة على الأمة؛ فيجب على الأمة الإيمان بها، وأن يحبوا الصحابة لأجلها»^(٤)، ومن ذلك ما قاموا به من نصره النبي ﷺ، وبذل المهج والأموال في سبيل هذا الدين، وقد أثنى الله تعالى عليهم بما قاموا به، فإن هذا من أسباب محبتهم وموالاتهم.

وما كانوا عليه من الإيمان والأعمال الصالحة والأخلاق الفاضلة وإن اشترك فيه المؤمنون؛ إلا أن الواجب حصول مزيد من المحبة للصحابة

(١) انظر: الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية (١/ ٢٤٥-تحقيق د. عثمان الأثيبي).

(٢) أصول السنة (ص/ ٢٦٣).

(٣) التنوير شرح الجامع الصغير (١/ ٥٣٤).

(٤) التنبيهات اللطيفة (ص/ ٩٠-٩١).

رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ؛ إذ إنهم آمنوا بالنبي ﷺ وعملوا الأعمال الصالحة التي في مقدّمها نصرتهم للنبي ﷺ ومؤازرتهم له، مما لا يمكن أن يحصل لأحد بعدهم؛ إذ إن نصرتهم للنبي ﷺ حصلت لهم في أحلك الظروف وأصعب المواقف، ولهذا قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللهُ: «إن الإيمان الذي كان في قلوبهم حين الإنفاق في أول الإسلام وقلة أهله وكثرة الصوارف عنه وضعف الدواعي إليه؛ لا يمكن أحدًا أن يحصل له مثله ممن بعدهم، وهذا يعرف بعضه من ذاق الأمور وعرف المحن والابتلاء الذي يحصل للناس، وما يحصل للقلوب من الأحوال المختلفة»^(١)، فمن كانت هذه صفاته؛ فإن المتعين محبته والتقرب إلى الله بذلك، قال الشيخ ابن عثيمين رَحِمَهُ اللهُ عند شرحه لأسباب محبة الصحابة رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ: «أنهم نشروا الفضائل بين هذه الأمة من الصدق والنصح والأخلاق والآداب التي لا توجد عند غيرهم..»^(٢).

٤- أنهم أحسنوا إلى الأمة بتبليغ الدين وحفظه ونشره: فإن مما شاء الله تعالى أن اختار لنبيه ﷺ أفضل الناس، وقد علم الله تعالى أنهم سينصرون دينه، فأخبر عن رضاهم عنه، ومحبته إياهم، ومحبته لهم، وكل علم وخير وصل إلينا إنما هو عن طريقهم وبسببهم^(٣)، فعملوا على نشر الدين في البلدان، وهم بذلك قد أحسنوا أيما إحسان للأمة جميعًا؛ فقد

(١) منهاج السنة (٦/٢٢٣).

(٢) شرح العقيدة الواسطية (٢/٢٤٨).

(٣) انظر: التنبيهات السننية على العقيدة الواسطية (ص/٢٧٣).

وصل الدين من جهتهم وبواسطتهم^(١)، وجميع ما نحن فيه من العلوم والأعمال والفضائل والأحوال والدين والإيمان وغير ذلك من النعم التي لا يحصيها لسان، ولا يتسع لتقديرها زمان؛ إنما كان بسببهم، ولما كان كذلك وجب علينا الاعتراف بحقوقهم، والشكر لهم على عظيم أياديهم^(٢)، وتكميل المحبة لهم، قال الشيخ عبدالرحمن السعدي رَحِمَهُ اللهُ فِي بيان عقيدة أهل السنة: «فهم يحبون الصحابة لفضلهم، وسبقهم، واختصاصهم لصحبة الرسول، ولإحسانهم إلى جميع الأمة، لأنهم هم المبلغون جميع ما جاء به نبيهم، فما وصل لأحد علم ولا خير إلا على أيديهم وبواسطتهم»^(٣).

٥- ولأن ضد المحبة البغض: وبُغْض الصحابة علامة على النفاق، وفي مقدّم ما يقال في سبب النفاق ولازمه: أن صاحبه أبغض من يحبه الله تعالى ويرضى عنه، وأبغض كذلك من أحبه النبي ﷺ، ولذا تقدم في الحديث: (ومن أبغضهم فببغضي أبغضهم)، وكل من أبغض الصحابة ينبغي أن يُبغض ولا يحب، كما قال الطحاوي: «وبغض من يبغضهم وبغير الخير يذكرهم»^(٤)، وقد تقدم ذكر ما يتعلق ببغض الصحابة رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ.

هذه بعض الأسباب الحاتّة على محبة الصحابة، وإلا فإن المتمعّن في كلام أهل العلم يجد أسباباً أخرى، لكن أشير هنا في خاتمة هذا المبحث إلى

(١) انظر: شرح العقيدة الواسطية للهراس (ص/ ٢٧٢).

(٢) المفهم (٦/ ٤٩٢).

(٣) التنبهات اللطيفة (ص/ ٩٠).

(٤) شرح العقيدة الطحاوية (٢/ ٦٨٩).

أن هناك أسبابًا يمكن أن يطلق عليها: أسباب خاصة في محبة بعض أفراد الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ؛ إذ إن لكثير منهم خصائص وفضائل أشار إليها النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هي سبب لمحبتهم، كمحبتنا لعائشة وبقية زوجاته لكونهن أمهات المؤمنين ونقلة الحكمة التي هي السنة، وقد أثنى الله عليهن رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُنَّ، وكذا نحب الخلفاء الراشدين لكونهم أفضل الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، وكذا ما تميز به أهل بدر وأهل بيعة الرضوان ونحوهما من الفضائل، إلى غير ذلك من الأسباب الخاصة، وهذا بحر لا ساحل له، ولذلك قال القرطبي رَحِمَهُ اللَّهُ لما ذكر الأحاديث الواردة في حب الأنصار وعلي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «وهذا المعنى جارٍ في أعيان الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ كالخلفاء، والعشرة، والمهاجرين، بل وفي كل الصحابة؛ إذ كل واحد منهم له سابقة وغناء في الدين، وأثر حسن فيه؛ فحبهم لذلك المعنى محض الإيمان، وبغضهم له محض النفاق»^(١).

المبحث الثامن

التفاضل في محبة الصحابة رضي الله عنهم

تقدم أن أهل السنة والجماعة يحبون جميع الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ من يعلمون عينه ومن لا يعلمونه، فهي محبة إجمالية فيمن لا يعلمونه، وتفصيلية فيمن يعلمونه، إلا أن هذه المحبة تتفاضل عندهم، وهذا التفاضل إنما هو تبع لفضائلهم، فمن كان أعظم فضيلةً فينبغي أن تكون محبته أتم من

(١) المفهم (٢/٢٨).

غيره وأكمل؛ إذ إن هذه محبة شرعية - لا دنيوية - مرتبطة بالإيمان والأعمال الصالحة والتقرب إلى الله تعالى، والقرب من النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وهي محبة متعلقة بالخيرية، ولذلك كان أحب الصحابة إلى الناس مطلقاً هو أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي رضي الله عنهم أجمعين.

ويحصل هذا التفاوت في قلوب المؤمنين بسبب ما يقوم في القلب من محبة الله تعالى، وما يعلمه عنه، فكلما كان العبد قوي الإيمان بالله، محباً له؛ زاد حبه لمحبهاته، وعندئذ تحصل له حلاوة الإيمان التي جاءت في الحديث: (وأن يحب المرء لا يحبه إلا الله)، فهي محبة خالصة من الأمور الدنيوية وحظوظ النفس والهوى، قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللهُ: «.. لأن المودة على مقدار الفضل، فكل من كان أفضل كانت مودته أكمل»^(١).

وهذا التفاضل في المحبة هو سنة نبوية، وقد حصل ذلك من النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وهذا من أوضح الأدلة التي تدل على أن محبة الصحابة تتفاضل، فعندما سأل عمرو بن العاص النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أيُّ الناس أحب إليك؟ قال: عائشة. قال: فمن الرجال؟ قال: أبوها، قال: ثم من؟ قال: ثم عمر بن الخطاب. فعُدَّ رجالاً^(٢).

فقوله: (فعد رجالاً) يعني بعد من ذكر، وهذا كذلك يدل على أن هناك من يحبه النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دون هؤلاء، ومرتبتهم في المحبة دونهم، مما يدل على

(١) منهاج السنة (٧/١٠٦).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، ك: فضائل أصحاب النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، (ص/٦١٤)، رقم (٣٦٦٢)،

ومسلم في صحيحه، ك: فضائل الصحابة، (ص/١٠٥٠-١٠٥١)، رقم (٦١٧٧).

وقوع التفاضل في المحبة عند النبي ﷺ لأصحابه الكرام رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ.

وجاء في روايةٍ سبب إيراد هذا الحديث؛ وهو أن عمرو بن العاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ سأل النبي ﷺ هذا السؤال لكي يحبَّ من يحبُّ: قال: يا رسول الله أي الناس أحب إليك؟ قال: لم؟ قلت: أحبُّ من تحبُّ^(١)، فهو أراد الاقتداء بالنبي ﷺ في هذه المحبة، وهذه من أعظم القرب.

وقال: (لو كنت متخذًا خليلاً لاتخذت أبا بكر خليلاً، ولكن مودّة الإسلام)، قال الحافظ رَحِمَهُ اللَّهُ: «وأخوة الإسلام ومودته متفاوتة بين المسلمين في نصر الدين وإعلاء كلمة الحق وتحصيل كثرة الثواب، ولأبي بكر من ذلك أعظمه وأكثره»^(٢)، ولذا نجد أن أهل السنة والجماعة ينصون على محبة أبي بكر أكثر من محبة غيره من الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، بل كان هذا الأمر متقرراً لدى الصحابة، ويدل عليه قول عمر لأبي بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا في سقيفة بني ساعدة: (بل نبايعك أنت، فأنت سيدنا وخيرنا وأحبنا إلى رسول الله ﷺ)^(٣)، قال هذا في محضر الصحابة ممن حضر السقيفة، فأقروه على قوله وبايعوه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ.

كما تحصل هذه المفاضلة بعدة أمور؛ منها: مداومة الملازمة للنبي ﷺ والسبق إلى الإسلام والهجرة والنصرة، يقول ابن بطّة رَحِمَهُ اللَّهُ: «ويحب

(١) أخرجه ابن أبي عاصم في السنة (٢/٨٢٩)،

(٢) فتح الباري (٧/١٧).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، ك: فضائل أصحاب النبي ﷺ، (ص/٦١٥-٦١٦)، رقم

جميع أصحاب رسول الله ﷺ على مراتبهم أولاً فأولاً؛ من أهل بدر والحديبية وبيعة الرضوان وأحد، فهؤلاء أهل الفضائل الشريفة، والمنازل المنيفة، الذين سبقت لهم السوابق رحمهم الله جميعاً^(١)، ويقول شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللهُ بعد أن أورد بعض النصوص التي تدل على التفاضل في المحبة بين الخلفاء الراشدين: «فهذا يبين أنه ليس في أهل الأرض أحق بمحبته ومودته من أبي بكر، وما كان أحب إلى رسول الله ﷺ فهو أحب إلى الله، وما كان أحب إلى الله ورسوله فهو أحق أن يكون أحب إلى المؤمنين الذين يحبون ما أحبه الله ورسوله كما أحب الله ورسوله، والدلائل الدالة على أنه أحق بالمودة كثيرة..»^(٢)، ويقول: «والسنة محبة عثمان وعلي جميعاً، وتقديم أبي بكر وعمر عليهما رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، لما خصهما الله به من الفضائل التي سبقا بها عثمان وعلياً جميعاً»^(٣)، ويقول ابن رجب رَحِمَهُ اللهُ بعد تقريره أن محبة أولياء الله تعالى عموماً من أعلى مراتب الإيمان، وأن بغضهم محرّم ومن خصال النفاق؛ يقول: «ومن كان له مزية في الدين لصحبة النبي ﷺ أو لقرابته أو نصرته؛ فله مزيد خصوصية في محبته وبغضه، ومن كان من أهل السوابق في الإسلام كالمهاجرين الأولين؛ فهو أعظم حقا مثل علي بن أبي طالب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ»^(٤).

(١) الشرح والإبانة في أصول السنة والديانة (ص/ ٢٩٧).

(٢) منهاج السنة (٧/ ١٠٧).

(٣) مجموع الفتاوى (٣/ ٤٠٨-٤٠٩).

(٤) فتح الباري (١/ ٥٩).

وقد أكد علي بن أبي طالب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ هذا، وبين تفاضل الصحابة رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ، ونهى عن تقديمه على أبي بكر وعمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، جاء هذا عنه متواتراً كما قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللهُ حاكياً عقيدة أهل السنة: «ويقرون بما تواتر به النقل عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وغيره من أن خير هذه الأمة بعد نبينا أبو بكر ثم عمر ويثلاثون بعثمان ويربعون بعلي رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ كما دلت عليه الآثار»^(١)، وذكر أنه روي عنه هذا من نحو ثمانين وجهاً وأكثر^(٢).

وإذا كانت هذه المحبة متفاوتة في القلوب، فكذلك هي متفاوتة لدى الناس، وهذا ما أشار إليه الطحاوي رَحِمَهُ اللهُ لما قال: «وحبهم دين وإيمان وإحسان»، فقد قصد تفاوت الناس في هذه المحبة، قال الشيخ صالح آل الشيخ في شرح كلمة الطحاوي هذه: «كل هذه تتبع، ليست شيئاً واحداً، فالناس في حب الصحابة يختلفون، وأجرهم على قدر كثرة محبتهم ونصرتهم وفقههم وفضائلهم»^(٣).

وإذا تقرر هذا فإنه يتبين أن التفاضل في المحبة لا يقتضي الانتقاص من المفضل، ولا يفهم هذا إلا من انتكست عقولهم.

وها هنا مسألة: وهي: حكم من يحب بعض الصحابة المفضلين على

(١) العقيدة الواسطية (ص/ ١١٧).

(٢) مجموع الفتاوى (٤/ ٤٠٧).

(٣) شرح العقيدة الطحاوية للشيخ صالح آل الشيخ (٢/ ١٢١٧).

الفاضلين، كأن يحب عليًّا أكثر من محبة أبي بكر وعمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُمُ:

اختلف العلماء في هذا على قولين - مع اتفاقهم على مسألة الخلافة وهي تقديم أبي بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي -:

القول الأول: أن ذلك لا بأس به إذا لم يخالف في مسألة الخلافة والفضيلة للصحابة؛ إذ إن مسألة الخلافة لا نزاع فيها، فإذا أحب عليًّا رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أكثر فإنه لا يؤاخذ به إن شاء الله تعالى، قالوا: وهذه المسألة - وهي مسألة التفضيل - ليست من الأمور القطعية؛ لأن الأحاديث المروية مع كونها ظنية متعارضة، مانعة من كونها من الأمور اليقينية^(١).

القول الثاني: أنه يذم من أحب عليًّا أكثر من محبة من هو أفضل منه إذا كان باعث المحبة الدين، فمتى اعتقدنا أفضلية غيره فيجب محبة الفاضل أكثر من محبة المفضول، وإلا وقعنا في التناقض، وأما إن كان باعث المحبة هو الدنيا - كقرابة وإحسان ونحو ذلك - فهذا مما يعفى عنه؛ لأنها غير مرتبطة بالتدين، فهي من قبيل المحبة الطبيعية^(٢).

والراجح والله أعلم هو تقديم أبي بكر وعمر وعثمان على علي رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ في المحبة؛ لأن هذه المحبة مرتبطة بالشرع؛ باعثها التدين والقربة، فهي مرتبطة بما لدى المحبوب من الأعمال والفضائل التي فاق بها غيره حتى

(١) انظر: شم العوارض في ذم الروافض (ص/ ١٠٨-١٠٩).

(٢) انظر: رسالة في الرد على الرافضة (ص/ ٣٨٩)، ولوامع الأنوار (٣/ ٥٣٢).

زيد في حبه على غيره، فإن المحبة على ثلاثة أوجه^(١):

الوجه الأول: محبة للذة، كمحبة الرجل للمرأة.

الوجه الثاني: محبة للنفع، كمحبة شيء يُتَمَتَّعُ به.

الوجه الثالث: محبة للفضل والدين، ومنه محبة الصحابة رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ.

وقد فهم كثير من السلف أن المحبة إذا أطلقت فإنما تعني التفضيل؛ إذ إنها محبة شرعية دينية، وجاءت بعض الآثار ناهية عن تقديم أحد في المحبة على أبي بكر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، فمن ذلك: أنه سأل رجل الإمام عبدالرحمن بن مهدي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فقال: يا أبا سعيد إني أقول: أبو بكر وعمر وعثمان وعلي رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ أئمة هدى، ولا ننقص أحدا منهم، ولا من أصحاب رسول الله ﷺ، ولا أفضل علياً رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عليهم، ولكني أحبه ما لا أحب غيره. فقال: لا تفعل في القلب شيئاً^(٢)، وقال سفيان لمن سأله عن ذلك: أنت رجل منقوص، وقال أيضاً: أنت رجل به داء، يُسْقَى دواء^(٣).

وعن أبي صالح الفراء قال: قلت ليوסף بن أسباط: ما تقول في رجل قال: أنا أحب أبا بكر وعمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا وأجد لعلي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ من المحبة أكثر مما أجد لهما؟ فقال: هذا كذب. قلت: وكيف يكون كذباً والرجل يكون له أولاد فر بما كان للصغير أشدَّ حباً من الكبير؟ فقال: تلك محبة في غير الله،

(١) ينظر: مفردات ألفاظ القرآن (ص/ ٢١٤).

(٢) رسالة في الرد على الرافضة (ص/ ٣٩٠).

(٣) المرجع السابق (ص/ ٣٩١).

ولو كانت لله كان تكون المحبة والتفضيل سواء. قلت: فأهجره؟ قال نعم، إن هجرتك له خير من كلامك^(١).

وعن إبراهيم النخعي رَحِمَهُ اللهُ أَنَّهُ سَمِعَ رَجُلًا يَقُولُ: عَلِيٌّ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرُ. فَقَالَ: لَا تَجَالِسْنَا بِمِثْلِ هَذَا الْكَلَامِ، أَمَا لَوْ سَمِعْتُكَ عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ لَأَوْجَعُ ظَهْرِي^(٢)، وَكَأَنَّهُ يَشِيرُ إِلَى مَقُولَةِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ الْمَشْهُورَةِ فِي مَنْعِهِ مِنْ تَفْضِيلِهِ عَلَى أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا: (لَا يُفْضِلُنِي أَحَدٌ عَلَى أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا إِلَّا جَلَدْتَهُ حَدَّ الْمَفْتَرِي) (٣).

ومما يؤكد هذا ما رواه عبدالله بن الإمام أحمد قال: قال أبي: «أهل الكوفة يفضلون عليًّا على عثمان إلا رجلين: طلحة بن مصرف وعبدالله بن إدريس. قلت: ولا زيد -يعني: ابن الحارث بن عبدالكريم-؟ قال: لا، كان يحب عليًّا. يعني: يفضل عليًّا على عثمان»^(٤)، فقد فهم الإمام أحمد رَحِمَهُ اللهُ أَنَّ الْمَحَبَّةَ تَسْتَلْزِمُ التَّفْضِيلَ، إِذْ نَصَّ عَلَى أَنَّ زَيْدًا يُحِبُّ عَلِيًّا رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وَهُوَ يَرِيدُ أَنَّهُ يُفْضِلُهُ.

وقد سئل الإمام أبو زرعة الوليُّ العراقي عن اعتقد في الخلفاء الأربعة الأفضلية على الترتيب المعلوم ولكن يحب أحدهم أكثر هل يأثم أو لا؟

(١) المرجع السابق (ص/ ٣٩١).

(٢) أخرجه أبو نعيم في الحلية (٨/ ٢٥٣).

(٣) أخرجه عبدالله بن الإمام أحمد في السنة (٢/ ٥٦٢)، وابن أبي عاصم في السنة (٢/ ٨١٩).

(٤) السنة (١/ ٣٩٥).

فأجاب: «بأن المحبة قد تكون لأمر ديني وقد تكون لأمر دنيوي، فالمحبة الدينية لازمة للأفضلية فمن كان أفضل كانت محبتنا الدينية له أكثر، فمتى اعتقدنا في واحد منهم أنه أفضل ثم أحببنا غيره من جهة الدين أكثر؛ كان تناقضًا، نعم إن أحببنا غير الأفضل أكثر من محبة الأفضل لأمر دنيوي كقراءة وإحسان ونحوه فلا تناقض في ذلك ولا امتناع، فمن اعترف بأن أفضل هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي، لكنه أحب عليًا أكثر من أبي بكر مثلاً فإن كانت المحبة المذكورة محبة دينية فلا معنى لذلك؛ إذ المحبة الدينية لازمة للأفضلية كما قررنا وهذا لم يعترف بأفضلية أبي بكر إلا بلسانه، وأما بقلبه فهو مفضل لعلي؛ لكونه أحبه محبة دينية زائدة على محبة أبي بكر وهذا لا يجوز، وإن كانت المحبة المذكورة محبة دنيوية لكونه من ذرية علي أو لغير ذلك من المعاني فلا امتناع فيه»^(١)، وعلق السفاريني رَحْمَةُ اللَّهِ بِقَوْلِهِ: «وعلى كل حال؛ المحبة الدينية لازمة للأفضلية على حسب زيادتها ونقصها وبالله التوفيق»^(٢).

وكلام أبي زرعة هنا محل نظر، أعني التفريق في المحبة الدنيوية والدينية، وهو ما ذهب إليه بعض العلماء، فإن تقديم آل البيت وعلي في المحبة على الخلفاء الراشدين لا وجه له، ولا يتصور وجود محبة دنيوية تغلب المحبة الشرعية المأمور بها -إلا في صور قليلة أو نادرة-، بل إن

(١) الصواعق المحرقة (١/١٨٧)، ولوامع الأنوار (٣/٥٣٢-٥٣٣).

(٢) لوامع الأنوار (٣/٥٣٣).

المحبة إذا أطلقت في الشرع: موجبة لها، حائثة عليها، مبينة لثوابها، محذرة من تخلفها؛ فلا يراد منها إلا المحبة الشرعية لا الدنيوية، ولذلك لا ينصرف إلى الذهن إلا تلك المحبة الدينية، كما في سؤال بعض الصحابة النبي ﷺ: من أحب الناس إليك؟ كما تقدم، وقد تقدم في بعض الآثار كيف أن السلف فهموا من التقديم في المحبة التقديم في التفضيل، بل كذبوا القائل بذلك كما تقدم قريباً، وها هي الآثار الواردة عنهم في المحبة فإنهم يطلقون القول بها على وفق ما تقدم دون هذا التفصيل.

وأما القول بأن هذه المسألة -وهي التفضيل عموماً- ليست من القطعيات بل الظنيات، فهذا الإطلاق خطأ على الصحيح، فإن تقديم أبي بكر وعمر وعثمان رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ على بقية الصحابة هو من القطعيات المتقررة عند الصحابة رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ، فقد كانوا يتحدثون بهذا جميعاً ولا ينكره النبي ﷺ، فعن ابن عمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قال: (كنا نخير بين الناس في زمان رسول الله ﷺ، فنخير أبا بكر ثم عمر ثم عثمان رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ)^(١)، وفي رواية: (كنا في زمن النبي ﷺ لا نعدل بأبي بكر أحداً ثم عمر ثم عثمان، ثم نترك أصحاب النبي ﷺ لا نفاضل بينهم)^(٢)، وفي رواية زيادة: (فيبلغ ذلك النبي ﷺ فلا ينكره)^(٣)، بل

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، ك: فضائل أصحاب النبي ﷺ، باب: فضل أبي بكر بعد النبي ﷺ، (ص/٦١٣-٦١٤)، رقم (٣٦٥٥).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، ك: فضائل أصحاب النبي ﷺ، باب: فضل أبي بكر بعد النبي ﷺ، (ص/٦٢٢)، رقم (٣٦٩٨).

(٣) أخرجه ابن أبي عاصم في السنة (٢/٨٠٢-٨٠٣)، قال الألباني في ظلال الجنة (ص/٥٥٤):

(وهي زيادة ثابتة).

إن المهاجرين والأنصار كلهم اتفقوا على تقديم عثمان على علي في الخلافة عندما شاورهم عبدالرحمن بن عوف رضي الله عنهم أجمعين، حتى قال الإمام أحمد: «ينبغي أن يفضل عثمان على علي، لم يكن بين أصحاب رسول الله ﷺ اختلاف أن عثمان أفضل من علي رحمهما الله»^(١)، وحتى قال ابن المبارك رَحِمَهُ اللهُ: «نأخذ باجتماع أصحاب النبي ﷺ وندع ما سواه، وقد اجتمعوا على أن عثمان خيرهم»^(٢)، فعثمان خير هذه الأمة بعد أبي بكر وعمر، وبعدهم علي..»^(٣)، بل بدّع بعض أهل العلم -كالإمام أحمد رَحِمَهُ اللهُ في رواية- من قدّم علياً على أبي بكر وعمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُمُ في مسألة التفضيل^(٤)، وهذا لوضوح الأدلة الدالة على ذلك التفاضل، فلا ينبغي أن يقال بأن هذه المسألة ظنية، ولذلك لما سئل الإمام مالك بن أنس رَحِمَهُ اللهُ: أي الناس أفضل بعد نبيهم؟ قال: «أبو بكر ثم عمر»، ثم قال: «أو في ذلك شك؟!»^(٥)، وعلّق السفاريني رَحِمَهُ اللهُ على ذلك بقوله: «يريد ما سنحرّره أن تفضيل أبي بكر وعمر على بقية الأمة قطعي»^(٦)، ومن هذا تقرير الصحابة لما قاله لهم عمر كما تقدم من أن أبا بكر هو أحبهم وسيدهم وخيرهم وأحبهم إلى رسول الله ﷺ.

(١) السنة لعبدالله بن الإمام أحمد (١/٣٩٢).

(٢) يعني بعد وفاة الشيخين رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا كما هو واضح في تمة النقل.

(٣) أصول السنة (ص/٢٧٤).

(٤) انظر: لوامع الأنوار البهية (٣/٥٢٩).

(٥) المعلم بفوائد مسلم (٣/١٣٨).

(٦) لوامع الأنوار البهية (٣/٥٣١).

نعم وقع خلاف قديم بين أهل السنة في التفضيل بين عثمان وعلي، لكن لما انتشرت السنة في فضائل عثمان أجمع أهل السنة بعدُ على تقديم عثمان على علي رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، واستقر أمر أهل السنة على ذلك كما حكاه غير واحد من أهل العلم ونقلوه عن أهل السنة^(١).

المبحث التاسع

فضائل محبة الصحابة رضي الله عنهم وثمراتها

إنَّ لمحبة الصحابة رضوان الله عليهم فضائل عديدة، وثمراتٍ جليلة؛ منها:

١ - محبة الله تعالى ورسوله ﷺ لمن أحبهم، فإن هذا من خصال الإيمان، وقد تقدم ذكر شيء من هذا سابقاً، قال الرَّجَّاج رَحِمَهُ اللهُ فِي بَيَانِ مَعْنَى آيَةِ الْحَشْرِ: «إِنَّ الْمَعْنَى: مَا أَفَاءَ اللهُ عَلَى رَسُولِهِ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِلْهَوَالَاءِ الْمُسْلِمِينَ، وَلِلَّذِينَ يَجِيئُونَ مِنْ بَعْدِهِمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَا أَقَامُوا عَلَى مَحَبَّةِ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَدَلِيلُ هَذَا قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ﴾ أَي: الَّذِينَ جَاءُوا فِي حَالِ قَوْلِهِمْ: ﴿رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا﴾، فَمَنْ تَرَحَّمَ عَلَى أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَلَمْ يَكُنْ فِي قَلْبِهِ غِلٌّ لَهُمْ؛ فَلَهُ حِظٌّ مِنْ فِيءِ الْمُسْلِمِينَ، وَمَنْ شَتَمَهُمْ وَلَمْ يَتَرَحَّمْ عَلَيْهِمْ، أَوْ كَانَ فِي قَلْبِهِ غِلٌّ لَهُمْ؛ فَمَا

(١) انظر: أصول السنة (ص/٢٧٣)، والعقيدة الواسطية (ص/١١٧)، والاستيعاب

(٣/٢١٤)، وفتح الباري لابن حجر (٧/٢١).

جعل الله له حقاً في شيء من فيء المسلمين بنص الكتاب»^(١).

٢- عبادة من العبادات العظيمة، وقربة إلى الله تعالى، فإن الحب عمل قلبي، قال النبي ﷺ: (من أحبهم فبحبي أحبهم..)، فالعبد إذا أحب الصحابة فقد أتى بالإيمان الواجب عليه، ويتفاوت الناس في قدر هذه المحبة في قلوبهم تفاوتاً عظيماً كما تقدم، وقال الطحاوي رَحْمَةُ اللَّهِ: «وحبهم دين وإيمان وإحسان»، وشرح هذا ابن أبي العز رَحْمَةُ اللَّهِ بقوله: «لأنه امتثال لأمر الله فيما تقدم من النصوص»^(٢).

٣- الجزاء الأخروي في الرفعة ومخالطة أصحاب الدرجات العلاء، فإنه بالمحبة الخالصة لهم يكون المرء مقترناً بمن يحبه يوم القيامة، وجاء هذا صريحاً في قول النبي ﷺ: فعن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رجلاً سأل النبي ﷺ عن الساعة فقال: متى الساعة؟ قال: (وماذا أعددت لها؟) قال: لا شيء إلا أني أحب الله ورسوله ﷺ. قال: (أنت مع من أحببت). قال أنس: (فما فرحنا بشيء فرحنا بقول النبي ﷺ: أنت مع من أحببت)، قال أنس: (فأنا أحب النبي ﷺ وأبا بكر وعمر، وأرجو أن أكون معهم بحبي إياهم، وإن لم أعمل بمثل أعمالهم)^(٣).

(١) زاد المسير (٤/ ٢٦٠).

(٢) شرح العقيدة الطحاوية (٢/ ٦٩٧).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، ك: فضائل أصحاب النبي ﷺ، باب: مناقب عمر بن الخطاب، (ص/ ٦١٩)، رقم (٣٦٨٨)، ومسلم في صحيحه، ك: البر والصلة، باب: المرء مع من أحب، (ص/ ١١٤٩)، رقم (٦٧١٣)، وقد أفرد أبو نعيم هذا الحديث فجمع طرقه =

فهذه المنزلة العظيمة تنال بمحبة الصحابة رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ، ولو لم يلحق وقتهم ولم يبلغ أعمالهم، وفي هذا تأكيد لحصول تلك الفضيلة لمن أحب الصحابة رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ، قال ابن هبيرة رَحِمَهُ اللهُ: «في هذا دليل على أنه سيلحق برسول الله ﷺ وأصحابه من أحبهم إلى يوم القيامة إن شاء الله، فإن قوله: (لما يلحق بهم) فإن (لما) أصلها (لم) زيدت عليها (ما) ليقضي التأخير، فيتصرف المعنى إلى أنه لم يلحق بهم عملاً ووقتاً. وفيه أيضاً بشرى لمن أحبهم ثم قصر به عمله أن يبلغ أعمالهم، فإن الله تعالى يلحقه بهم من حيث أنه بنفس حبه لهم، فنيته تكون متمنية بلوغ مرامهم..»^(١)، فبهذا العمل القلبي يحصل الفوز في الآخرة كما قال الإمام الصابوني رَحِمَهُ اللهُ: «فمن أحبهم وتولاهم ودعا لهم ورعى حقهم وعرف فضلهم فاز في الفائزين، ومن أبغضهم وسبهم ونسبهم إلى ما تنسبهم الروافض والخوارج لعنهم الله؛ فقد هلك في الهالكين»^(٢)، كما دل الحديث على التحذير من محبة مبغضي الصحابة ولاعينهم؛ فإنه سيكون معهم كما قال ابن هبيرة رَحِمَهُ اللهُ: «ويستدل من نطق هذا الحديث على أنه لا ينبغي لمسلم أن يحب كافرًا ولا أن يوده، ولا أن يتعرض أن يكون له عنده يد فيوده لأجلها مخافة أن يلحقه الله به؛ لظاهر هذا الحديث، فإنه لم يقل المرء مع من أحب من الصالحين خاصة

في جزء سماه «المحبين مع المحبوبين»، وبلغ الصحابة فيه نحو العشرين. انظر: فتح الباري لابن حجر (١٠/٥٦٠).

(١) الإفصاح عن معاني الصحاح (٢/٧٣).

(٢) عقيدة السلف أصحاب الحديث (ص/٢٩٢-٢٩٣).

بل أطلقه، وهذا عام يتناول الصالحين وغير الصالحين»^(١)، ومن تبويات الأصبهاني رَحْمَةُ اللَّهِ فِي كتابه الترغيب والترهيب: «الترغيب في الحب في الله تعالى، والترهيب من حب الأشرار وأهل البدع لأن المرء مع من أحب»^(٢).

وكان السلف والأئمة بل وحتى آل البيت يتقربون إلى الله تعالى بحب الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، قال جعفر بن محمد رَحْمَةُ اللَّهِ عَنْ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: (لا أنالني الله شفاعَةَ محمدٍ إن لم أتقرب إلى الله بحبهما والصلاة عليهما)^(٣)، وقال الفضيل بن عياض رَحْمَةُ اللَّهِ: «حب أصحاب محمد ﷺ ذخر أدخره. ثم قال: رحم الله من ترحم على أصحاب محمد ﷺ. وقال: قال ابن المبارك: خصلتان من كانتا فيه -الصدق وحب أصحاب محمد ﷺ-: أرجو أن ينجو ويسلم»^(٤).

٤- أن محبة الصحابة علامة الإيمان، فإن من أحب الصحابة وأحب أبا بكر وعمر وعثمان وعلي فقد وفقه الله للحق، فإنه لا يحبهم إلا مؤمن تقي ولن يتخلف عن محبتهم أو عن محبة واحد منهم شقي قد خطي به عن طريق الحق^(٥)، فعن ابن شهاب رَحْمَةُ اللَّهِ قَالَ: (لا يجتمع حب أبي بكر وعمر وعثمان وعلي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ إلا في قلوب أتقياء هذه الأمة)^(٦)، وأكد هذا أبو نعيم

(١) الإفصاح عن معاني الصحاح (٢/ ٧٤).

(٢) صحيح الترغيب والترهيب (٣/ ١٥٨).

(٣) الشرح والإبانة على أصول السنة والديانة (ص/ ١٨٥).

(٤) الشريعة (٤/ ١٦٨٨).

(٥) الشريعة (٥/ ٢٣١٢).

(٦) أخرجه الأجرى في الشريعة (٤/ ١٧٧١).

الأصبهاني رَحِمَهُ اللهُ، حيث أكد على أن «من انطوت سريره على محبتهم وتبرأ ممن أضمّر بغضهم؛ فهو الفائز بالذي مدحهم الله تعالى به فقال: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ﴾ [الحشر: ١٠]»^(١)، وإذا كان الحب في الله من أصول الإيمان وأعلى درجاته^(٢)؛ فإن هذا يتحقق - من باب أولى - لمن أحب الصحابة رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ، فالمؤمنون الصادقون يحبون صحابة النبي ﷺ، كما قال الآجري رَحِمَهُ اللهُ: «من علامة من أراد الله عز وجل به خيراً من المؤمنين وصحة إيمانهم محبتهم لأبي بكر وعمر وعثمان وعلي رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ»^(٣)، وقد أورد آثاراً عديدة في كون محبة الصحابة علامة على إيمان العبد.

المبحث العاشر

الأسباب المعينة على محبة الصحابة

حريٌّ بكل مسلم أن يسعى جاهداً إلى معرفة الأسباب التي تعينه على محبة الصحابة رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ، ونشر هذا بين الناس؛ إذ إنه مما يتقرب به إلى الله تعالى؛ وفي هذا المبحث أعرض أهم الأسباب التي تعين على محبة الصحابة رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ؛ فمن ذلك:

(١) الإمامة والرد على الرافضة (ص/ ٢١٠).

(٢) انظر: فتح الباري لابن رجب (١/ ٤٩).

(٣) الشريعة (٤/ ١٧٦٩).

١ - قراءة النصوص الشرعية الواردة في الثناء عليهم وعلو مكانتهم: فإن النصوص الواردة في فضائلهم معيّنة على محبتهم، مرشدة إليه، وبقدر ما يعلم المرء من تلك النصوص تكون محبته أتم، فمن ذلك ما ورد أن الله تعالى وصفهم في التوراة والإنجيل بأجمل وصف، ونعتهم بأحسن نعت^(١)، مما لا يملك الإنسان عندئذ إلا محبتهم، ومن أجل هذا كان من لم يعرف فضائل الصحابة رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ فقد جهل السنة، كما قال أبو جعفر الباقر محمد بن علي بن الحسين رَحِمَهُ اللهُ: «من جهل فضل أبي بكر وعمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا فقد جهل السنة»^(٢)، وأبان عن هذا الإمام ابن بطة رَحِمَهُ اللهُ؛ حيث بين أن الواجب علينا محبة الصحابة رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ؛ لما نالوه من شرف الصحبة وعلو المكانة والفضائل المتكاثرة الواردة في الشرع، فإن من اطلع على ذلك أوجب له محبتهم^(٣).

٢ - قراءة سيرهم والتفكر في أحوالهم: وما حصل منهم من هجرة ونصرة وغير ذلك؛ فإن في سيرهم وأخبارهم وأحوالهم كل خير وصلاح، وإمامة وقُدوة، فإن المحبة تنال بالكسب؛ إذ النفوس مجبولة على محبة من اتصف بالصفات الحسنة وتميل إليه، وهذا أمر مجرب^(٤)، ولذلك كان هذا

(١) انظر: الشريعة (٥/٢٤٨٦).

(٢) أخرجه عبدالله بن أحمد في فضائل الصحابة (١/١٦٦-١٦٧)، والأجري في الشريعة

(٥/٢٣١٨)، وأبو القاسم الأصبهاني في الحجة في بيان المحجة (٢/٣٧٤)..

(٣) انظر: الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية (١/٢٤٥-تحقيق د. عثمان الأثوي).

(٤) شرح العقيدة السفارينية للشيخ ابن عثيمين (ص/٦٠١-٦٠٢).

من الأسباب القوية الحاملة على محبة الصحابة، بل إن قراءة السيرة النبوية مرشدة إلى هذا الأمر كما لا يخفى، قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللهُ: «ومن نظر في سيرة القوم بعلم وبصيرة وما من الله به عليهم من الفضائل؛ علم يقينا أنهم خير الخلق بعد الأنبياء، لا كان ولا يكون مثلهم، وأنهم هم صفوة الصفوة من قرون هذه الأمة التي هي خير الأمم وأكرمها على الله»^(١)، وقال: «ومن عرف السيرة وأيام رسول الله ﷺ وما قاموا به من الأمر ثم كان مؤمناً يحب الله ورسوله لم يملك إلا أن يحبهم، كما أن المنافق لا يملك أن لا يبغضهم»^(٢)، والصحابة رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ كذلك؛ «نشروا الفضائل بين هذه الأمة من الصدق والنصح والأخلاق والآداب التي لا توجد عند غيرهم، ولا يعرف هذا من كان يقرأ عنهم من وراء جدر، بل لا يعرف هذا إلا من عاش في تاريخهم وعرف مناقبهم وفضائلهم وإيثارهم واستجابتهم لله ولرسوله»^(٣)، وينبغي للعبد أن يستوثق مما يقرأ؛ لأن بعض ما كتب في شأن الصحابة قد يكون فيه تحريف أو زيادة ونقصان ونحو ذلك.

٣- السكوت عما شجر بين الصحابة رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ: فإنه معين على محبتهم، ومن أدلة ذلك النصوص التي تصرح بالاستغفار لهم، والدعاء بأن لا يجعل الله في القلوب غلاً لهم كما تقدم، فإن «الاستغفار لهم وطهارة القلب من

(١) العقيدة الواسطية (ص/ ١٢٢).

(٢) الصارم المسلول (٣/ ١٠٩٢).

(٣) شرح العقيدة الواسطية (٢/ ٢٤٨).

الغل لهم؛ أمر يحبه الله ويرضاه، ويثني على فاعله»^(١)، وقد أجمع أهل العلم على وجوب السكوت عن ذلك، لما في الولوج فيما شجر بينهم من الغل والضغينة التي قد تنشأ حينئذ، وقد حث النبي ﷺ على ذلك وأكدته بقوله: (إذا ذكر أصحابي فأمسكوا)^(٢)، فهذا الإمساك ليس المقصود منه الإمساك عن ذكر محاسنهم وفضائلهم، وإنما الإمساك عن ذكر أفعالهم وما يفرط منهم في ثورة الغضب وعارض الموجدة^(٣)، فلا نأمن أن نبحت عما شجر بينهم فنزل عن طريق الحق، ونتخلف عما أمرنا فيهم^(٤)، ولذلك كان السكوت عن هذا فيه سلامة القلب لهم، وثبات محبتهم، ومع علم الله تعالى أنه سيقع من بعضهم ما وقع إلا أننا أمرنا بمحبتهم^(٥)، يقول الإمام البرهاري رَحِمَهُ اللهُ: «ولا تحدّث بشيء من زللهم ولا حربهم، ولا ما غاب عنك علمه، ولا تسمعه من أحد يحدث به، فإنه لا يسلم لك قلبك إن سمعته»^(٦)، ويقول الآجري رَحِمَهُ اللهُ: «ينبغي لمن تدبر ما رسمنا من فضائل أصحاب رسول الله ﷺ وفضائل أهل بيته رضي الله عنهم أجمعين أن يحبهم ويترحم عليهم

(١) الصارم المسلول (٣/ ١٠٧٠).

(٢) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (٢/ ٩٦)، رقم (١٤٢٧)، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (١/ ١/ ٧٥)، رقم (٣٤).

(٣) انظر: الإمامة والرد على الرافضة (ص/ ٣٤٧) بتصرف يسير.

(٤) انظر: الشريعة (٥/ ٢٤٨٦).

(٥) انظر: الشرح والإبانة على أصول السنة والديانة (ص/ ٢٩٤).

(٦) شرح السنة (ص/ ٥١).

ويستغفر لهم، ويتوسل إلى الله الكريم لهم، ويشكر الله العظيم إذ وفقه لهذا، ولا يذكر ما شجر بينهم ولا ينقّر عنه ولا يبحث^(١)، ثم قال: «لا نأمن أن تكون بتنكيرك وبحثك عما شجر بين القوم إلى أن يميل قلبك فتهوى ما لا يصلح لك أن تهواه، ويلعب بك الشيطان فتسب وتبغض من أمرك الله بمحبته والاستغفار له واتباعه؛ فتزل عن طريق الحق وتسلك طريق الباطل»^(٢)، ويؤكد الذهبي رَحِمَهُ اللهُ هَذَا الأَمْرَ بقوله: «كما تقرر عن الكف عن كثير مما شجر بين الصحابة وقتالهم رضي الله عنهم أجمعين، وما زال يمر بنا ذلك في الدواوين والكتب والأجزاء، ولكن أكثر ذلك منقطع وضعيف، وبعضه كذب، وهذا فيما بأيدينا وبين علمائنا؛ فينبغي طيه وإخفاؤه بل إعدامه، لتصفو القلوب، وتتوفر على حب الصحابة والترضي عنهم، وكتمان ذلك متعين عن العامة وآحاد العلماء»^(٣)، وبهذا نعلم سبب حرص أهل العلم على هذا الأمر الجليل، الذي خالفه البعض ممن يزعم انتسابه إلى السنة، ليوغر الصدور على الصحابة بذكر ما شجر بينهم، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

٤- تربية النشء على محبة الصحابة: فإن نشئة الأبناء على السنة وتربيتهم عليها من أعظم الواجبات على المربين والمعلمين وأولياء الأمور وغيرهم، فإنه يتعين تربيتهم على محبة الصحابة، ودعوتهم إلى القراءة في

(١) الشريعة (٥/٢٤٨٥)، وانظر منه: (٥/٢٤٨٦).

(٢) المرجع السابق (٥/٢٤٨٧).

(٣) سير أعلام النبلاء (١٠/٩٢).

سيرهم والنظر في الأحاديث الواردة في فضائلهم، ولا سيما في هذا الزمان، الذي كثرت فيه الشُّبه، وأصبح لأهل الضلال ظهور بارز في وسائل الإعلام المختلفة، ومنها مواقع التواصل الاجتماعي؛ ييثون حقدهم وغلّهم على أصحاب النبي ﷺ، فإن السلف لم يهملوا هذا الجانب، بل أكدوه غاية التأكيد، وحرى بنا أن نبصّر أبناءنا بحقوق الصحابة ونرشدهم إلى محبتهم، مع وضع الهيبة لهم في صدورهم، ودلالتهم على العقيدة الصحيحة فيهم، فإن هذا من أفعال السلف؛ إذ كانوا يعلمون أبناءهم محبة الصحابة كما قال مالك بن أنس رَحِمَهُ اللهُ: «كان السلف يعلمون أولادهم حب أبي بكر وعمر كما يعلمون السورة من القرآن»^(١)، ولا شك بأن تعليم المحبة تكون بكثرة الشناء عليهم وبث فضائلهم.

٥- نشر فضائلهم بين الناس: لا سيما عندما يكثر الطعن فيهم وفي دينهم، وقد كان هذا من فعل السلف رحمهم الله؛ فإنهم لا يتوانون عن نشر تلك الفضائل بين أظهر الناس عند الطعن في الصحابة رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ وتَنَقَّصَهُمْ، فإن بدعة سب الصحابة كثيراً ما تنقمع بنشر الفضائل الواردة لهم، لذلك قال العوام بن حوشب رَحِمَهُ اللهُ: «اذكروا محاسن أصحاب محمد ﷺ تأتلف عليه قلوبكم، ولا تذكروا غيره فتحرشوا الناس عليهم»^(٢)، وقال ابن بطّة رَحِمَهُ اللهُ:

(١) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٧/١٣١٣).

(٢) الشريعة (٥/٢٤٩٢-٢٤٩٣).

«وعلم ما يجب علينا حبهم لأجله من فضلهم وعلمهم، ونشر ذلك عنهم؛ لتنحاش القلوب إلى طاعتهم، وتتألف على محبتهم، فهذا كله واجب علينا علمه والعمل به، ومن كمال ديننا طلبه»^(١)، ومن المعلوم أن نشر تلك الفضائل التي ذكرت في الشرع عنهم من أسباب محبتهم.

٦- اتباع سبيلهم: فإن اتباع سبيلهم يؤدي إلى محبتهم، وقد توافرت النصوص على أن اتباع سبيل الصحابة أمر متحتم؛ لأنهم خير القرون الذين شاهدوا التنزيل وسمعوا من النبي ﷺ، يقول البيهقي رحمة الله: «وإذا ظهر أن حب الصحابة من الإيمان؛ فحبهم أن يعتقد فضائلهم، ويعترف لهم بها، ويعرف لكل ذي حق منهم حقه، ولكل ذي غناء في الإسلام غناؤه، ولكل ذي منزلة عند الرسول ﷺ منزلته، وينشر محاسنهم، ويدعى بالخير لهم، ويقتدي بما جاء في أبواب الدين عنهم، ولا يتبع زلاتهم وهفواتهم، ولا يتعمد تهجين أحد منهم ببث ما لا يحسن عنه، ويسكت عما لا يقع ضرورة إلى الخوض فيه فيما كان بينهم»^(٢).

(١) الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية (١/ ٢٤٥- تحقيق د. عثمان الأثيوبي).

(٢) الجامع لشعب الإيمان (٣/ ٩٠).

المبحث الحادي عشر

مقتضيات محبة الصحابة رضي الله عنهم

إن محبة الصحابة رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ يجب أن تؤدي بالعبد إلى أمور عديدة، تصلح أن تكون دلائل على محبتهم، فإن عدمها عدمٌ لمحبتهم أو نقصانٌ لها، فمن تلك المقتضيات:

١- أن تكون هذه المحبة وفق الشرع: فنحب الصحابة كما أراد الله تعالى وكما أراد رسوله ﷺ، دون غلو أو جفاء، وذلك بأن نحب جميعهم، فلا نتجاوز تلك المحبة إلى اعتقاد الباطل فيهم، كمن أحب علياً من الرافضة -مثلاً- ورفعاه فوق منزلته، وهذه المحبة من قبيل المحبة الشركية لا الشرعية، ولا نحب بعضاً ونبغض بعضاً، كحال الرافضة والناصبية، قال الطحاوي رَحِمَهُ اللهُ: «ونحب أصحاب رسول الله ﷺ ولا نفرط في حب أحد منهم، ولا نتبرأ من أحد منهم»^(١)، وعلى كل فإن هذه المحبة باعثها الشرع، فهي من جملة العبادات، فيجب أن تكون في حدوده.

٢- نصرة الصحابة والدفاع عنهم: وذلك بعقد لواء الولاء لهم، والبراءة من مبغضهم، فإن هذا من مقتضيات تلك المحبة ولازمها، ومن أمثل ما يستدل به هنا قول الله تعالى: ﴿ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ﴾ [التوبة: ٧١]، فمن مقتضى المحبة والولاية: النصرة، بأن ينصرهم إذا ذكروا بغير

(١) شرح العقيدة الواسطية (٢/٦٨٩).

الخير أو انتقص منهم منتقصٌ أو شكك في صدقهم أو عدالتهم أحدٌ، فإنه واجب أن يُنتصر لهم رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ^(١)، بل هو أحد معاني الولاية^(٢)، قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللهُ: «فأثبت الموالاة بينهم، وأمر بموالاتهم، والرافضة تبرأ منهم، ولا تتولاهم، وأصل الموالاة المحبة، وأصل المعاداة البغض، وهم يبغضونهم ولا يحبونهم»^(٣)، وبهذا نعلم قبح ما عليه البعض الذين يزعمون محبة الصحابة رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ وهم يدافعون عن الرافضة ويعقدون ألوية الأخوة بينهم ما دام الكل ينطق بالشهادتين كما يزعمون! قال الشيخ ابن عثيمين رَحِمَهُ اللهُ: «فنحن نُشهد الله عز وجل على محبة هؤلاء الصحابة، ونشني عليهم بالستنا بما يستحقون، ونبرأ من طريقتين ضالين: طريق الروافض الذين يسبون الصحابة ويغلون في آل البيت، ومن طريق النواصب الذين يبغضون آل البيت»^(٤).

٣- نشر محاسنهم والاعتراف بفضائلهم: فإن المحبة للصحابة رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ يجب أن يتبعها ذكر المحاسن والمناقب التي خصَّهم الله بها، وأن يذكر الناس بها، لا سيما عند تكاثر الفتن والطعن فيهم، ولهذا نرى الأئمة يتتبعون على تقرير تلك المحبة في مصنفاتهم، وينصون على نفاق كل من أبغضهم كما تقدم، ومن جميل ما قال البيهقي رَحِمَهُ اللهُ في هذا الجانب: «وإذا ظهر أن

(١) انظر: شرح العقيدة الطحاوية للشيخ صالح آل الشيخ (٢/١٢٠٤).

(٢) انظر: مفردات ألفاظ القرآن (ص/٨٨٥).

(٣) منهاج السنة (٢/٣٠).

(٤) شرح العقيدة الواسطية (٢/٢٤٨-٢٤٩).

حب الصحابة من الإيمان؛ فحبهم: أن يعتقد فضائلهم ويعترف لهم بها ويعرف لكل ذي حق حقه، ولكل ذي غناء في الإسلام منهم غناؤه، ولكل ذي منزلة عند الرسول ﷺ منزلته، وينشر محاسنهم ويدعو بالخير لهم، ويقتدى بما جاء في أبواب الدين عنهم ولا يتبع زلاتهم وهفواتهم، ولا يتعمد تهجين أحد منهم بيث ما لا يحسن عنه، ويسكت عما لا يقع ضرورة إلى الخوض فيه فيما كان بينهم»^(١).

٤- سلامة القلوب والألسنة لهم: ومن ذلك الترضي عنهم والترحم عليهم، فمن ادعى محبة الصحابة رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ، فالمتعين عليه كف اللسان، وسلامة الجنان لهم، متقيداً بقول الله جل وعلا: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ [الحشر: ١٠]، وهذا أصل من أصول أهل السنة والجماعة، حيث سلمت قلوبهم وألسنتهم تجاه الصحابة، كما دل على أن الاستغفار لهم داخل في عقد الدين وأصله كما قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللهُ^(٢)، وقال الشيخ ابن عثيمين رَحِمَهُ اللهُ شارحاً هذا الأصل: «فقلوبهم سالمة من ذلك، مملوءة بالحب والتقدير والتعظيم لأصحاب رسول الله ﷺ على ما يليق بهم، فهم يحبون أصحاب النبي ﷺ ويفضلونهم على جميع الخلق؛ لأن محبتهم من محبة رسول الله ﷺ، ومحبة رسول الله ﷺ من

(١) الجامع لشعب الإيمان (٣/ ٩٠).

(٢) الصارم المسلول (٣/ ١٠٧٤).

محبة الله، وألستهم أيضًا سالمة من السب والشتم واللعن والتفسيق والتكفير وما أشبه ذلك مما يأتي به أهل البدع، فإذا سلمت من هذا؛ ملئت من الثناء عليهم، والترضي عنهم، والترحم والاستغفار ونحو ذلك»^(١).

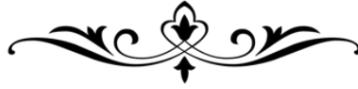
٥- اتباع سبيلهم: فإن هذا حق من حقوق الصحابة، فمن أحب الصحابة رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ وجب عليه اتباعهم وعدم مخالفتهم، ولا يمكن أن يكون هناك حق فاتهم ولم يقولوه؛ لأنهم هم نقلة الدين وعليهم أنزل، فهم أعلم الناس به، وهم أبر الناس قلوبًا وأعمقها علمًا، وقلوبهم خير قلوب العباد^(٢)، ومن الأدلة على ذلك قوله تعالى: ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ أُولَئِكَ مِنْ السَّابِقِينَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ الَّذِينَ سَبَقُوا سَبْقًا مُبِينًا﴾ [التوبة: ١٠٠]، فهذا من مقتضى محبتهم، وتأمل قوله: (بإحسان) فإنه يشمل اتباعهم مع عدم القدح فيهم، وإحسان القول فيهم، وإنما اشترط الله هذا الإحسان في الاتباع؛ لعلمه أنه سيكون أقوامٌ ينالون منهم، وهذا مثل قوله تعالى بعد أن ذكر المهاجرين والأنصار: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ [الحشر: ١٠]^(٣).

(١) شرح العقيدة الواسطية (٢/٢٤٧-٢٤٨).

(٢) انظر: إعلام الموقعين (٤/١٤٧) فما بعدها.

(٣) انظر: المرجع السابق (٤/١٥٧-١٥٨) بتصرف، والحجة في بيان المحجة (٢/٤٢٦).

٦- السكوت عما شجر بينهم: ذلك أنه لا يجتمع في قلب العبد محبتهم والخوض فيما جرى بينهم، فإن الكلام فيما جرى بين الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ يوغر الصدور، ويورث الغل والبغض لهم، ولذا واجب على كل من التزم محبتهم أن يكفَّ عما شجر بينهم، وقد تقدم ذكر ما يتعلق بما شجر بين الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ.



الخاتمة

أحمد الله تعالى حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه بعد أن منَّ عليَّ بالانتهاء من هذا البحث، وهذه أهم النتائج التي توصلت إليها خلال البحث:

- ١- أن الصحابي هو من لقي النبي ﷺ مؤمناً به ومات على الإسلام.
- ٢- أن العلماء إنما دونوا عقيدتهم في الصحابة في مصنفاتهم لعدة أمور؛ منها ظهور المخالفين فيهم في وقت مبكر في الإسلام، وكثرتهم على مر الأعصار.
- ٣- أجمع أهل السنة على أن محبة الصحابة رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ من الدين، ومن السنة، ومن الإيمان، ومؤدى هذه الأقوال تبديع كل من أبغض الصحابة رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ.
- ٤- تكاثر الآثار الواردة عن السلف والأئمة في محبة الصحابة، وأن هذه الآثار الواردة عنهم منها ما تطلق المحبة لجميعهم، ومنها ما ينص على بعض أفرادهم، وأن ما ذكر من محبة بعضهم لا يتعارض مع محبة كلهم، فإن هناك عدة أسباب جعلتهم ينصون على أفراد منهم دون ذكرهم جميعاً.
- ٥- تفاضل محبة الصحابة رضي الله عنهم جميعاً لدى أهل السنة والجماعة.
- ٦- كل من أبغض الصحابة فإنه مخالف لهدي النبي ﷺ؛ بل هو

طاعن في الدين مبغض له، ولذلك وصف بالنفاق في بعض الأحاديث، وهذا يدل على خطورة البغض لهم.

٧- تنوع الأدلة التي دلت على محبة الصحابة رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ من الكتاب والسنة والإجماع وكذلك من النظر الصحيح، وفي بعض هذه الأدلة ترغيب في محبتهم وبيان الجزاء العظيم لمن أحبهم.

٨- للصحابة مكانة عظيمة لدى أهل السنة والجماعة، ولذلك لم تخلُ مصنفاتهم في العقائد خاصةً من ذكرهم والثناء عليهم وبيان وجوب محبتهم والترغيب في ذلك.

٩- هناك وسائل عديدة توصل إلى محبة الصحابة رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ، فمنها قراءة سيرهم والتدبر في أحوالهم وما ورد في فضائلهم ومناقبهم، والسعي الجاد لتربية الأبناء على محبة الصحابة رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ.

١٠- يجب عقد الولاء لأصحاب النبي ﷺ، والبراءة من كل من حقد عليهم أو ذمهم أو سبهم، وكتب السلف والأئمة تؤكد هذا الأصل وترغب فيه.

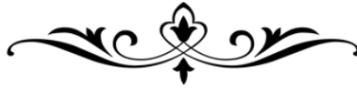
١١- أن لمحبة الصحابة مقتضيات ولوازم مهمة، تُلزم السني بمحبتهم المحبة الشرعية التي لا يكون فيها غلو ولا جفاء، والترضي عنهم جميعاً، ونصرتهم والذب عنهم، واتباع سبيلهم، والسكوت عما شجر بينهم.

١٢- أن محبة آل البيت قرينة وعبادة عند أهل السنة والجماعة، يحدوهم إلى ذلك تلك النصوص المتكاثرة في فضائلهم ومناقبهم وحث

النبي ﷺ على معرفة حقوقهم وأدائها.

١٣- اختلاف بعض الفرق في هذه المحبة دائر بين الغلو والجفاء، فمنهم من يحب بعض الصحابة دون بعض، كفعل الرافضة والناصبية، ومنهم من يغلو في المحبة حتى يصل إلى القول باستحقاقهم للألوهية كما حصل من الرافضة ونحوهم.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.



فهرس المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.
- الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية ومجانبة الفرق المذمومة، الكتاب الرابع، جزء في فضائل الصحابة، تأليف الإمام أبي عبدالله عبيدالله بن بطة العكبري الحنبلي، تحقيق الدكتور حمد بن عبدالمحسن التويجري، دار الراية، الرياض، ط: الأولى، ١٤٢٦.
- اختيار الأولى في شرح حديث اختصام الملاء الأعلى، تأليف الإمام زين الدين عبدالرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي، تحقيق جاسم بن فهيد الدوسري، مكتبة دار الأقصى، الكويت، ط: الأولى، ١٤٠٦.
- الاستيعاب في معرفة الأصحاب، تأليف أبي عمر يوسف بن عبدالله بن عبدالبر، تحقيق علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت، ط: الأولى، ١٤١٢.
- الإصابة في تمييز الصحابة، للحافظ أبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تحقيق: د. عبدالله بن عبدالمحسن التركي، ط: الأولى، ١٤٢٩.
- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، تأليف الشيخ محمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي، تحقيق محمد عبدالعزيز الخالدي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: الأولى، ١٤١٧.
- الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد على مذهب السلف أهل السنة والجماعة، تأليف أبي بكر بن الحسين البيهقي، تحقيق فريح بن صالح البهلال،

- رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء، المملكة العربية السعودية، ط: الثانية، ١٤٢٤.
- الإفصاح عن معاني الصحاح، تأليف يحيى بن هبيرة الذهلي الشيباني، تحقيق فؤاد عبد المنعم أحمد، دار الوطن، ١٤١٧.
 - بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، تأليف محمد باقر المجلسي، تحقيق عبدالزهراء العلوي، دار الرضا-بيروت.
 - التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع، تصنيف أبي الحسين محمد بن أحمد المطلي، تحقيق يمان بن سعد الدين، مؤسسة تبوك أبي عبيدة، ط: الثانية، ٢٠١٠.
 - التنبهات السننية على العقيدة الواسطية، تأليف الشيخ عبدالعزيز الناصر الرشيد، دار الرشيد، الرياض، ط: الثانية، ١٤١٦.
 - التنبهات اللطيفة على ما احتوت عليه العقيدة الواسطية من المباحث المنيفة، تأليف العلامة عبدالرحمن بن ناصر السعدي، تعليق الشيخ عبدالعزيز بن باز، ضبط: علي حسن عبدالحميد، دار ابن القيم، الدمام، ط: الأولى، ١٤٠٩.
 - التنوير شرح الجامع الصغير، محمد بن إسماعيل بن صلاح بن محمد الحسيني، الكحلاني ثم الصنعاني، تحقيق محمد إسحاق محمد إبراهيم، دار السلام، الرياض، ط: الأولى، ١٤٣٢.
 - تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد، تأليف الشيخ سليمان بن عبدالله بن محمد بن عبدالوهاب، المكتب الإسلامي، ١٣٩٠.
 - تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، للشيخ عبدالرحمن بن ناصر السعدي، تحقيق عبدالرحمن اللويحق، دار السلام-الرياض، ط: الثانية، ١٤٢٢.
 - جامع الترمذي، إشراف ومراجعة الشيخ صالح بن عبدالعزيز آل الشيخ، دار

السلام، الرياض، ط: الأولى، ١٤٢٠.

• جامع شروح العقيدة الطحاوية، للإمام ابن أبي العز الحنفي، للعلامة صالح آل الشيخ، مع تعليقات العلامة عبدالعزيز بن عبدالله بن باز، العلامة محمد ناصر الدين الألباني، العلامة صالح بن فوزان الفوزان، دار ابن الجوزي، القاهرة، ط: الأولى، ١٤٢٧.

• الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة وآي الفرقان، تأليف: أبي عبدالله محمد بن أحمد القرطبي، تحقيق: د. عبدالله بن عبدالمحسن التركي، مؤسسة الرسالة، ط: الأولى، ١٤٢٧.

• الجامع لشعب الإيمان، تأليف: الإمام الحافظ أبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي، تحقيق: د. عبدالعلي عبدالحميد حامد، وزارة الأوقاف - قطر، الدار السلفية - الهند، ١٤٢٩.

• الحجّة في بيان المحجة وشرح عقيدة أهل السنة، تأليف أبي القاسم إسماعيل بن محمد التيمي الأصبهاني، تحقيق د. محمد بن ربيع المدخلي، ود. محمد أبو رحيم، دار الراية، الرياض، ط: الثانية، ١٤١٩.

• حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، تأليف أبي نعيم أحمد بن عبدالله الأصبهاني، دار الكتاب العربي، بيروت، ط: الرابعة، ١٤٠٥.

• الذيل على طبقات الحنابلة، تأليف الإمام زين الدين أبي الفرج عبدالرحمن بن شهاب الدين البغدادي ثم الدمشقي الحنبلي، دار المعرفة، بيروت، بدون سنة طبع.

• رسالة في الرد على الرافضة، تأليف أبي حامد محمد المقدسي، تحقيق عبدالوهاب خليل إبراهيم، الدار السلفية، الهند، ط: الأولى، ١٤٠٣.

- رياض الجنة بتخريج أصول السنة، لأبي عبدالله محمد بن عبدالله الأندلسي الشهير بابن أبي زمنين، تحقيق عبدالله بن محمد البخاري، مكتبة الغرباء، المدينة، ط: الأولى، ١٤١٥.
- سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، تأليف محمد ناصر الدين الألباني، دار المعارف، الرياض، ط: الأولى، ١٤١٧.
- سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيء في الأمة، تأليف محمد ناصر الدين الألباني، دار المعارف، الرياض، ط: الأولى، ١٤٢١.
- السنة للإمام أبي بكر أحمد بن عمرو بن أبي عاصم، تحقيق د. باسم بن فيصل الجوابرة، دار الصميعي، الرياض، ط: الأولى، ١٤١٩.
- سنن ابن ماجه، للإمام الحافظ أبي عبدالله محمد بن يزيد بن ماجه القزويني، إشراف ومراجعة صالح بن عبدالعزيز آل الشيخ، دار السلام، الرياض، ط: الأولى، ١٤٢٠.
- سنن أبي داود، للإمام الحافظ أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني، إشراف ومراجعة الشيخ صالح بن عبدالعزيز آل الشيخ، دار السلام، الرياض، ط: الأولى، ١٤٢٠.
- سير أعلام النبلاء، للإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط: الثانية، ١٤١٨.
- شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة من الكتاب والسنة وإجماع الصحابة والتابعين من بعدهم، تأليف الإمام أبي القاسم هبة الله بن الحسن بن منصور الطبري اللالكائي، تحقيق الدكتور أحمد بن سعد الغامدي، دار طيبة،

- الرياض، ط: الرابعة، ١٤١٦.
- شرح الأصبهانية، وهو شرح عقيدة مختصرة لأبي عبدالله محمد العجلي الأصبهاني الأشعري، تأليف شيخ الإسلام تقي الدين أبي العباس أحمد بن عبدالحليم بن تيمية، تحقيق الدكتور محمد بن عودة السعودي، دار المنهاج، الرياض، ط: الأولى، ١٤٣٠.
 - شرح السنة تأليف الحسن بن علي بن خلف البرهاري، تحقيق: د.محمد سعيد القحطاني، دار ابن القيم، الدمام، ط: الأولى، ١٤٠٨.
 - شرح العقيدة الطحاوية، للإمام علي بن علي بن محمد بن أبي العز الدمشقي. تحقيق د.عبدالله بن عبد المحسن التركي وشعيب الأرنؤوط. مؤسسة الرسالة. ط: الثامنة ١٤١٦هـ.
 - شرح العقيدة الواسطية لشيخ الإسلام ابن تيمية، شرح الشيخ محمد بن الصالح العثيمين، تخريج واعتناء سعد بن فواز الصميل، دار ابن الجوزي، الرياض، ط: الثانية، ١٤١٥.
 - شرح العقيدة الواسطية، لشيخ الإسلام أحمد بن عبدالحليم بن تيمية، تأليف محمد خليل هراس، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف، المملكة العربية السعودية، ١٤٢٤.
 - الشرح والإبانة على أصول السنة والديانة، للإمام الحنبلي أبي عبدالله عبيدالله بن بطة العكبري، تحقيق رضا بن نعيان معطي، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ط: الأولى، ١٤٢٣.
 - الشفا بتعريف حقوق المصطفى، مذيلا بالحاشية المسماة مزيل الخفاء عن

- ألفاظ الشفاء للقاضي أبي الفضل عياض اليحصبي.
- شم العوارض في ذم الروافض، تأليف العلامة علي بن سلطان القاري، تحقيق مشهور حسن سلمان، الدار الأثري، الأردن، بدون سنة طبع.
 - الصارم المسلول على شاتم الرسول، تأليف شيخ الإسلام تقي الدين أبي العباس أحمد بن عبدالحليم بن تيمية الحراني، تحقيق محمد عبدالله عمر الحلواني، وغيره، رمادي للنشر، الدمام، ط: الأولى، ١٤١٧.
 - صحيح البخاري، للإمام أبي عبدالله محمد إسماعيل البخاري، دار السلام-الرياض، ط: الثانية، ١٤١٩.
 - صحيح مسلم للإمام أبي الحسين مسلم بن الحجاج النيسابوري، دار السلام-الرياض، ط: الأولى، ١٤١٩.
 - الصواعق المحرقة على أهل الرفض والضلال والزندقة، تأليف أبي العباس أحمد بن محمد بن حجر الهيتمي، تحقيق عبدالرحمن بن عبدالله التركي، وكامل محمد الخراط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط: الأولى، ١٤١٧.
 - العبودية، تأليف شيخ الإسلام تقي الدين أحمد بن عبدالحليم بن تيمية، تحقيق علي حسين عبدالحميد، دار الأصاله، مصر، ط: الثالثة، ١٤١٩.
 - عقيدة السلف وأصحاب الحديث أو الرسالة في اعتقاد أهل السنة وأصحاب الحديث والأئمة، تأليف الإمام أبي عثمان إسماعيل بن عبدالرحمن الصابوني، تحقيق د. ناصر بن عبدالرحمن الجديع، دار العاصمة، الرياض، ط: الثانية، ١٤١٩.
 - العقيدة الواسطية، اعتقاد الفرقة الناجية المنصورة إلى قيام الساعة أهل السنة

والجماعة، تأليف شيخ الإسلام أبي العباس أحمد بن عبدالحليم بن تيمية، تحقيق أبي محمد أشرف بن عبدالمقصود، أضواء السلف، الرياض، ط: الثانية، ١٤٢٠.

• عمدة القاري بشرح صحيح البخاري. لمحمود بن أحمد العيني، دار إحياء الكتب العربية - القاهرة ١٣٩٢هـ.

• فتح الباري بشرح صحيح البخاري. للإمام الحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني. دار الريان للتراث - القاهرة. ط الثانية ١٤٠٧هـ.

• فتح الباري في شرح صحيح البخاري، للإمام الحافظ زين الدين أبي الفرج عبدالرحمن بن شهاب الدين البغدادي ثم الدمشقي الشهير بابن رجب الحنبلي، تحقيق أبي معاذ طارق بن عوض الله بن محمد، دار ابن الجوزي، الرياض، ط: الثالثة، ١٤٢٥.

• فضائل الصحابة، للإمام أبي عبدالله أحمد بن محمد بن حنبل، تحقيق وصي الله بن محمد عباس، دار ابن الجوزي، الدمام، ط: الثانية، ١٤٢٠.

• الفوائد، للإمام شمس الدين أبي عبدالله محمد بن أبي بكر المعروف بابن قيم الجوزية، تحقيق عامر بن علي ياسين، دار ابن خزيمة، الرياض، ط: الأولى، ١٤١٨.

• قاعدة في المحبة، تأليف تقي الدين أبي العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني، تحقيق محمد رشاد سالم، مكتبة التراث الإسلامي، القاهرة.

• القول السديد في مقاصد التوحيد للشيخ عبدالرحمن بن ناصر السعدي، ضمن المجموعة الكاملة لمؤلفات الشيخ عبدالرحمن بن ناصر السعدي، مركز صالح بن صالح الثقافي - عنيزة، ط: الثانية، ١٤١٢.

• القول المفيد على كتاب التوحيد، تأليف الشيخ محمد بن صالح العثيمين،

دار ابن الجوزي، ط: الثانية، ١٤٢٤ .

- كتاب الإمامة والرد على الرافضة، للحافظ أبي نعيم الأصبهاني، تحقيق د. علي بن محمد الفقيهي، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ط: الثالثة، ١٤١٥ .
- كتاب السنة تأليف عبدالله بن الإمام أحمد بن حنبل الشيباني، تحقيق عادل بن عبدالله آل حمدان، طبعة خاصة، ط: الأولى، ١٤٣٣ .
- كتاب السنة للإمام أبي عبدالرحمن عبدالله بن الإمام أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني، تحقق د. محمد بن سعيد القحطاني، رمادي للنشر، الدمام، ط: الرابعة، ١٤١٦ .
- كتاب السنة للحافظ أبي بكر عمرو بن أبي عاصم الضحاك بن مخلد الشيباني، ومعه ظلال الجنة في تخريج السنة، بقلم محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، ط: الثالثة، ١٤١٣ .
- كتاب السنة من مسائل الإمام حرب بن إسماعيل الكرماني، تحقيق عادل بن عبدالله آل حمدان، وقفية نايف الأسلمي، ط: الأولى، ١٤٣٣ .
- كتاب الشريعة. للإمام المحدث أبي بكر محمد بن الحسين الأجري. دراسة وتحقيق: د. عبدالله بن عمر بن سليمان الدميحي. دار الوطن - الرياض. ط الأولى ١٤١٨هـ.
- الكتاب اللطيف لشرح مذاهب أهل السنة ومعرفة شرائع الدين والتمسك بالسنن، تأليف أبي حفص عمر بن أحمد بن شاهين، تحقيق عبدالله بن محمد البصري، مكتبة الغرباء الأثرية، المدينة المنورة، ط: الأولى، ١٤١٦ .
- كشف المشكل من حديث الصحيحين، تأليف جمال الدين أبي الفرج عبد

الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، تحقيق علي حسين البواب، دار الوطن - الرياض.

- لسان العرب لابن منظور، دار صادر-بيروت، ط: الثالثة، ٢٠٠٤.
- لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرّة المضية في عقد الفرقة المرضية، تصنيف العلامة أبي العون شمس الدين محمد بن أحمد السفاريني الحنبلي، تحقيق خالد بن محمد القحطاني، وغيره، دار التوحيد للنشر، ط: الأولى، ١٤٣٧.

- مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية، جمع وترتيب عبدالرحمن بن محمد العاصمي، وابنه، ١٤١٨.

- مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، تأليف محمد بن أبي بكر بن أيوب بن قيم الجوزية، تحقيق محمد البغدادي، دار الكتاب العربي - بيروت، ط: الثالثة، ١٤١٦.

- مسائل حرب الكرماني، تأليف أبي محمد حرب بن إسماعيل الكرماني، إعداد: فايز بن أحمد بن حابس، جامعة أم القرى، ١٤٢٢.

- مسند الإمام أحمد، تحقيق شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، ط: الثانية، ١٤٢٠.

- المعجم الكبير، تأليف سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبي القاسم الطبراني، تحقيق حمدي بن عبد المجيد السلفي، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، ط: الثانية.

- المعلم بفوائد مسلم، تأليف أبي عبدالله محمد بن علي المازري، تحقيق

- محمد الشاذلي النيفر، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط: الثانية، ١٩٩٢.
- مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية أهل العلم والإرادة. تأليف الإمام أبي عبد الله محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، تحقيق عبدالرحمن بن حسن قائد، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، ١٤٣٧.
 - مفردات ألفاظ القرآن. للعلامة الراغب الأصفهاني. تحقيق: صفوان عدنان داوودي. دار القلم - دمشق. ط الثانية ١٤١٨هـ.
 - المفهم لما أشكل من تلخيص صحيح مسلم، تأليف الإمام الحافظ أبي العباس أحمد بن عمر القرطبي، تحقيق محي الدين ديب وغيره، دار ابن كثير دمشق، ط: الأولى، ١٤١٧.
 - المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، تأليف أحمد بن علي تقي الدين المقرئ، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: الأولى، ١٤١٨.
 - منهج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية، تأليف ابن تيمية، تحقيق د. محمد رشاد سالم، جامعة الإمام محمد بن سعود، الرياض، ط: الأولى، ١٤٠٦.
 - نكت القرآن الدالة على البيان في أنواع العلوم والأحكام، تأليف: الإمام محمد بن علي الكرجي القصاب، تحقيق إبراهيم منصور الجنيدل وغيره، دار ابن عفان - القاهرة، ط: الأولى، ١٤٢٤.
 - النهاية في غريب الحديث والأثر. للإمام مجد الدين أبي السعادات المبارك بن محمد الجزري ابن الأثير. تحقيق طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمد الطناحي. المكتبة العلمية - بيروت. بدون سنة طبع.

فهرس الموضوعات

٣	ملخص البحث
٧	المقدمة
١١	خطة البحث
١٢	منهج البحث
١٤	التمهيد
	المبحث الأول: تعريف الصحابي، وسبب إيراد العلماء ما يتعلق
١٤	بالصحابّة في أبواب الاعتقاد
١٤	المطلب الأول: تعريف الصحابي
	المطلب الثاني: سبب إيراد العلماء ما يتعلق بالصحابّة في أبواب
١٥	الاعتقاد
١٦	المبحث الثاني: أنواع المحبة
١٩	المبحث الأول: حكم حب الصحابة رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ ومنزلته من الدين
٢٩	المبحث الثاني: الأدلة على محبة الصحابة رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ
٢٩	أولاً: من كتاب الله تعالى
٣٤	ثانياً: من السنة النبوية
٤٠	ثالثاً: الإجماع

- المبحث الثالث: ذمّ المبغض للصحابة رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ ٤٢
- المبحث الرابع: محبة بعض الصحابة رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ دون بعض ٤٨
- المبحث الخامس: وسطية أهل السنة في محبة الصحابة رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ ٥٣
- المبحث السادس: محبة آل البيت ٥٩
- المبحث السابع: أسباب محبة الصحابة رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ ٦١
- المبحث الثامن: التفاضل في محبة الصحابة رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ ٦٨
- المبحث التاسع: فضائل محبة الصحابة رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ وثمراتها ٧٩
- المبحث العاشر: الأسباب المعينة على محبة الصحابة ٨٣
- المبحث الحادي عشر: مقتضيات محبة الصحابة رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ ٩٠
- الخاتمة ٩٥
- فهرس المصادر والمراجع ٩٨
- فهرس الموضوعات ١٠٨

